الإعجاز الرقمي والزمني
في السنة النبوية

إعداد

د. محمد بن ظافر عبدالله الشهري

الأستاذ المشارك بقسم السنة- كلية الشريعة

جامعة الملك خالد بأبها

المقدمـــة:

﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾[(١)]

﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ ۖ ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴾[(٢)]

﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا ۜ ﴾[(٣)]

﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ جَاعِلِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا أُو۟لِىٓ أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ ۚ يَزِيدُ فِى ٱلْخَلْقِ مَا يَشَآءُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾[(٤)]

وأشهد أن لاإله إلا الله وحده لاشريك له الفعّال لما يريد ،وأشهد أن محمداً عبده ورسوله المؤيد بالآيات الباهرات والمعجزات الظاهرات التي جعلها حجة على القريب والبعيد ، وجعل أظهرها وأبينها القرآن المجيد الذي قطع الله به الحجج وألجم به كل كفار عنيد . أما بعد:-

فإن الله تعالى قد أيّد نبيه – صلى الله عليه وسلم – بحجج ظاهرة ومعجزات باهرة تصديقاً له وتأييداً ،وأمدّه بأنواع من هذه المعجزات لاتنقضي بتصرم الأعصار وانقضاء الأعمار ، ولئن كانت هذه المعجزات مما يناسب أهل الأمصار والأعصار فإن الإعجاز العلمي أحد جوانب هذا الإعجاز ، فما مايزال يكشف العلم الحديث عن جوانب هامة في مسائل الإعجاز تزيد المؤمن إيماناً،ويقف منها الشاك موقف المبهوت الذي يقر بصدق هذا النبي الكريم صلى الله عليه وسلم .

إننا ونحن نستعرض شيئا من هذه الحقائق العلمية لانفعل مانفعل شكاً ولاريباً ، وإنما لتطمئن القلوب بعد إيمانها ، ويستقر فيها اليقين بهذا الدين القويم .

ما أكثر ما ألف في بيان كثير من جوانب الإعجاز في الحديث النبوي ، لكنني لم أقف على من ألف تأليفا مستقلا في الإعجاز الرقمي في الحديث

بخصوصه ، مع ما للرقم من أهمية بالغة في تقرير هذا الأمر ، إذ العدد -غالباً- لايقبل التأويل ولاالزيادة أو النقص.ومن هذا القبيل الإعجاز الزمني الذي ورد عن نبينا - صلى الله عليه وسلم - توقيته بعض الأمور بأزمنة معينة مما له علاقة بالرقم والعددولايخلو من جانب إعجازي.

مادونته في هذا البحيث مجرد ذكر لبعض الحقائق العلمية علّها تكون فاتحة لمن أراد الاستزادة من هذا البحر الخضم ،فما أصبت فيه فمن الله وماأخطأت فمن نفسي ،والله- تعالى - يتولاني وكل قارئ وسامع برحمته ومغفرته.

تمهيـــــد

حين يغوص الباحث في هذا البحر المتلاطمة أمواجه من الكتابات التي اعتنت بهذا الجانب يكتنفه تياران سلك كلاً منهما بعض المؤلفين والكاتبين في هذا المجال :

أحدهما : اتجاه أفرط في ذكر هذه الحقائق العلمية والنظريات التي لازالت موضع أخذ وردّ ولم تثبت إلى عصرنا الحاضر على أنها حقائق علمية ، فعمدوا إليها وحملوا النصوص مالاتحتمل ولووا أعناقها حتى توافق هذه النظريات .

وثانيهما : من فرّط في اكتشاف هذه الكنوز والاستفادة منها ، وبيان الحق فيها وإظهار عظمة هذا الدين وإعجازه الخالد ، فمن القلوب ما تقع منه هذه الأمور موقعاً عظيماً ، وتوقظه من الغفلة وربما كانت سببا للهداية والتوفيق .

وإذا كان كلا طرفي قصد الأمور ذميما فإن الحق في هذا الباب يكمن في كشف هذه الحقائق التي لاتصادم نصّاً ولا تحتاج إلى تأويل أو تعسف وإنما هي ظاهرة جلية ظهور الشمس في رابعة النهار ،حتى تؤتي أكلها بإذن ربها.إذ بين هذين المسارين يجب أن يسلك الباحث وأن يحذر زلة القلم .

أكتب هذا قبل أن أبدأ بحثي المختصر ،مع اعترافي مسبقا بالتقصير والعجز الذي يكتنفني من جميع الجوانب ويجعل ماأدون خاضعا للنقد وإبداء الرأي ،فكلٌّ يؤخذ من قوله ويرد إلا المعصوم - صلى الله عليه وسلم -.

وقد جعلته في مباحث قصيرة كل منها يتعلق بجانب من جوانب الإعجاز ، علماً أن بعض هذه الجوانب من البحث وأمثاله مما لاتكاد توجد له مصادر وفيرة سوى بعض الحوليات والصحف والمواقع الإلكترونية التي تعتني بنشر مثل هذه النظريات والحقائق ، وقد تكون غير ذات قيمة علمية عند العزو والإحالة في بحث علمي محكّم ، ولكن نشر هذه النظريات والأبحاث من قبل باحثين ومراكز متخصصة يسبغ عليها لباس القبول ــولو إلى حد بعيد - .

أولاً :الإعجاز الغذائي والدوائي

وأعني به ماورد عن المصطفى - صلى الله عليه وسلم - من تحديد عدد معين في أمر الغذاء أو الدواء. فمن ذلك:-

١- التمر:

قد ثبت مايبين فضل أكل تمرات منه حددت بسبع تمرات ، فعن سعد بن أبي وقاص - رضي الله عنه- قال : قال النبي- صلى الله عليه وسلم -: (من اصطبح كل يوم تمرات عجوة لم يضره سم ولاسحر ذلك اليوم إلى الليل) وفي لفظ : (من تصبح سبع تمرات عجوة لم يضره ذلك اليوم سم ولاسحر) وعند مسلم:(من أكل سبع تمرات مما بين لابتيها)(٥)

ذكر شراح الحديث بعضا من الحكم التي ظهرت لهم من تخصيص العجوة أو تمر المدينة بهذه الخاصية ، ولعل حاصل كلامهم يرجع إلى الأمور التالية:-

١- أن تلك الخاصية إنما هي ببركة دعاء النبي -صلى الله عليه وسلم - لتمر المدينة لالخاصية في التمر ،ذكره الخطابي.

٢- أن هذا خاص بزمن النبي - صلى الله عليه وسلم – .عزاه الحافظ ابن حجر إلى بعض شراح المشكاة، وردّه بأن أمنا عائشة - رضي الله عنها- كانت تصف ذلك بعد النبي - صلى الله عليه وسلم -،فقد ورد عنها أنها كانت تأمر بسبع تمرات عجوة في سبع غدوات (٦)

٣- أن ذلك كان لتمر في المدينة لايعرف الآن ،ذكره ابن التين ونقله عنه الحافظ.

إلا أن هذا تقييد لظاهر الحديث دون دليل ،وتحكم في المراد منه بلا حجة، فالحديث أطلق هذه المزية لعجوة المدينة وقيّده بوقت معين ، قال الحافظ ابن حجر رحمه الله : والذي يظهر خصوصية ذلك بالتناول أول النهار لأنه حينئذ

يكون الغالب أن تناوله يقع على الريق فيحتمل أن يلحق به من تناول الليل على الريق كالصائم .اهـ [٧]

قلت : يستأنس لذلك بأن النبي – صلى الله عليه وسلم – كان يفطر على التمر وأمر أمته بذلك،فعن أنس –رضي الله عنه –قال:(كان النبي–صلى الله عليه وسلم – يفطر قبل أن يصلي على رطبات ،فإن لم تكن رطبات فتميرات ، فإن لم تكن تميرات حسا حسوات من ماء) [٨] وعنه – رضي الله عنه– أن النبي – صلى الله عليه وسلم– قال: (من وجد تمراً فليفطر عليه ، ومن لا فليفطر على ماء فإن الماء طهور) [٩]

وأما تخصيص السبع: فأكثر الشراح على أن ذلك العدد أمر توقيفي إلهي لامدخل للعقل فيه يقول الإمام النووي – رحمه الله– : عدد السبع من الأمور التي علمها الشارع ولانعلم نحن حكمتها فيجب الإيمان بها واعتقاد فضلها والحكمة فيها ، وهذا كأعداد الصلوات ونصب الزكاة وغيرها .اهـ[١٠]

وأشار القرطبي إلى نحو من ذلك، وأن ماورد مما يشبهه كأمر النبي –صلى الله عليه وسلم– أن يصب عليه من سبع قرب ،وأمره للمفؤود الذي وجهه إلى الحارث بن كلدة أن يلده سبع مرات،وكذلك التعويذ يكون سبعا،كل ذلك لخاصية لايعلمها إلا الله أو من أطلعه عليها . [١١]

لكن الإمام ابن القيم أطال في بيان بعض أوجه الحكمة في هذا العدد فذكر أنه وقعت خاصيته قدراً وشرعاً ،فالله –تعالى –خلق السموات سبعاً والأرضين سبعاً، والأيام سبعاً والإنسان كمل خلقه في سبعة أطوار ،وشرع الله لعباده الطواف سبعا والسعي سبعا ورمي الجمار سبعا وتكبيرات العيدين في الأولى سبعا ،وأمر ولي الصبي أن يأمره بالصلاة لسبع وإذا صار للغلام سبع سنين خير بين أبويه في رواية ، وذكر أيضا ماذكره القرطبي ، وأن الله سخر الريح على قوم عاد سبع ليال ، ودعا صلى الله عليه وسلم أن يعينه الله على قومه بسبع كسبع يوسف وضرب الله مثلالمضاعفة الأجر للمنفق بحبة أنبتت سبع سنابل ..... قال: فلاريب أن لهذا العدد

خاصية ليست لغيره ،والسبعة جمعت معاني العدد كله وخواصه فإن العدد شفع ووتر والشفع أول وثان والوتر كذلك ،فهذه أربع مراتب شفع ،أول وثان ووتر أول وثان ،ولاتجتمع هذه المراتب في أقل من سبعة ،وهو عدد كامل جامع لمراتب العدد الأربعة أي الشفع والوتر والأوائل والثواني ... قال : وللأطباء اعتناء عظيم بالسبعة ،وقد قال أبقراط: كل شيء في هذا العالم فهو مقدر على سبعة أجزاء .

لكنه قال بعد سرده لهذه الأمثلة : والله تعالى أعلم بحكمته وشرعه وقدره في تخصيص هذا العدد هل هو لهذا المعنى أو لغيره ؟ وأشار إلى أن نفع هذا العدد من هذا البلد من هذه البقعة بعينها من السم والسحر من الخواص التي لو قالها أبقراط وجالينوس وغيرهما من الأطباء لتلقاها الناس بالقبول والإذعان والانقياد مع أن القائل ليس معه إلا الحدس والظن فمن كلامه كله يقين وقطع أولى أن يتلقى بالقبول والتسليم وترك الاعتراض.(١٢)

وقد كشف العلم التجريبي الحديث جوانب كثيرة من هذا الإعجاز النبوي،وإذا أغفلنا ذكر فوائد التمر الغذائية والدوائية فهو كما يقول الإمام ابن القيم: غذاء ودواء وفاكهة وحلوى ، إذا أغفلنا ذلك كله فلن نغفل أمراً هاماً كشفه العلم الحديث بالبرهان التجريبي ،وأشار إليه الحديث النبوي قبل أربعة عشر قرنا ، وهو تأثير التمر في دفع السموم وإبطال مفعولها في الجسم .

لقد حدد العلم الحديث سبع تمرات يتناولها الإنسان حين يصبح ليعطي الجسم هذه المناعة ضد السموم طيلة اليوم ،وهذه التمرات السبع تزن تقريبا ٧٠ غراما ، وهي الكمية المناسبة لجسم الإنسان ، إذ تحتوي على تشكيلة واسعة من المعادن والأملاح والفيتامينات التي تساعد الجسم على التخلص من جزء من السموم المختزنة في خلاياه مثل المعادن الثقيلة كالرصاص مثلا ، وهذه السموم قد كثرت في عصرنا بفعل التلوث الغذائي والهوائي والبيئي ،بل أشار الحديث إلى تأثير التمر على التخلص من السم الذي يدخل الجسم من الخارج ، وقد أشارت الأبحاث إلى أن المداومة على تناول التمر يوميا يكسب المتناول نفسية مستقرة .

ولعل السر في الإفطار للصائم على تمرات هو دفع السموم المتراكمة في الجسم طيلة اليوم بتأثير الصيام . وإكساب الصائم نفسا هادئة مطمئنة ،إضافة إلى الفوائد الغذائية.

إن احتواء التمر على عناصر غذائية مهمة من الكربوهيدرات والمعادن والدسم والفيتامينات والألياف يجعل من التمر غذاء المستقبل كما يقرر العلماء المتخصصون في التغذية . فإذا كنت ممن يشكو الوهن فلا تتردد في تناول سبع تمرات عجوة كل يوم عملاً بحديث المصطفى عليه الصلاة والسلام. فهذه التمرات السبع تزن تقريباً سبعين غراماً، وإذا تناولتها كل يوم فإن هذا يعني أنــــك تتناول ٧٠ ملغ من الكالسيوم المفيد للعظام والمفاصل والأعصاب. ويعني أنك قد تناولت ٣٥ ملغ من الفوسفور المغذي للمخ والدماغ، ويعني أيضاً أنك تناولت أكـــثر من ٧ ملغ من الحديد المقوي للجسم بشكل عام والقلب بشكل خاص.[(١٣)]

ويبقى العدد (سبعة) له خاصيته التي ليست لغيره فهو مما اعتبره الشارع شرعاً وقدراً في كثير من الأحكام والأفعال كما ذكر الإمام ابن القيم - رحمه الله - فمن ذلك :-

١- **إنزال القرآن على سبعة أحرف**: فعن عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: (إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقرأوا ماتيسر منه)[(١٤)]

وقد فسرت الأحرف السبعة بتفسيرات عدة منها :-

أ- أن المراد بالأحرف : اللغات ،أي نزل على سبع لغات من لغات العرب هي أفصح لغاتهم وأعلاها ، وهي متفرقة في القرآن غير مجتمعة في كلمة واحدة . أشار إلى ذلك أبو عبيد .

ب- **وقيل** معناه: إن بعض القرآن أنزل على سبعة أحرف ، أي إن بعض الكلمات تقرأ على سبعة أوجه ،ذهب إلى هذا ابن الأنباري.

ج - أن المراد الترخيص للقارئ والتيسير عليه بأن يقرأه على سبعة أحرف لئلا ينفر منه ويشق عليه.[(١٥)]

د- وذهب جمع غفير من العلماء من أبرزهم أبو الفضل الرازي وابن قتيبة وابن الجزري وغيرهم إلى أن الأحرف السبعة هي سبعة أوجه لا يخرج عنها الاختلاف في القراءات وهي:

-اختلاف الأسماء من إفراد وتثنية وجمع وتذكير وتأنيث.
-اختلاف تصريف الأفعال من ماض ومضارع وأمر.
-اختلاف وجوه الإعراب.
-اختلاف بالنقص والزيادة.
-الاختلاف بالتقديم والتأخير.
-الاختلاف بالإبدال.
-اختلاف اللهجات كالفتح والإمالة والتفخيم والترقيق والإظهار والإدغام.[(١٦)]

وهذا رأي رضيه غير واحد من أهل التحقيق والمعرفة بكتاب الله تعالى.

٢- **قراءة القرآن في سبع**: عن عبدالله بن عمرو -رضي الله عنه- قال : قال لي رسول الله -صلى الله عليه وسلم- : (اقرأ القرآن في شهر ، قلت: إني أجد قوة ، حتى قال: فاقرأه في سبع ولاتزد على ذلك)[(١٧)]

٣- **السجود على سبعة أعضاء**: عن عبدالله بن عباس - رضي الله عنه – قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم:(أمرنا أن نسجد على سبعة أعظم ولانكف ثوباً ولا شعراً)[(٢٨)]

٤- **رمي الجمار**: عن عبدالله بن مسعود - رضي الله عنه - أن النبي - صلى الله عليه وسلم- انتهى إلى الجمرة الكبرى فجعل البيت عن يساره ومنى عن

يمينه ورمى بسبع وقال: (هكذا رمى الذي أنزلت عليه سورة البقرة صلى الله عليه وسلم) [(١٩)]

عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: أفاض رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من آخر يومه حين صلى الظهر ثم رجع إلى منى فمكث بها ليالي أيام التشريق يرمي الجمرة إذا زالت الشمس كل جمرة بسبع حصيات يكبر مع كل حصاة .. الحديث [(٢٠)]

٥- **تعليم الأولاد الصلاة لسبع**: عن سيرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (علموا الصبي الصلاة ابن سبع سنين ،واضربوه عليها ابن عشرة) [(٢١)]

٦- **فضل الأذان سبع سنين:** عن عبدالله بن عباس - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (من أذن سبع سنين محتسباً كتبت له براءة من النار) [(٢٢)]

٧- **مراعاة هذا العدد في المأمورات والمنهيات** : عن البراء رضي الله عنه قال : أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بسبع ونهانا عن سبع ، أمرنا باتباع الجنائز وعيادة المريض وإجابة الداعي ونصر المظلوم وإبرار القسم ورد السلام وتشميت العاطس ،ونهانا عن آنية الفضة وخاتم الذهب والحرير والديباج والمياثر والقسي والإستبرق . [(٢٣)]

وقد ذكر النووي في معنى قوله : سبع ،أي من الكبائر سبع ، فإن هذه الصيغة وإن كانت للعموم فهي مخصوصة بلاشك ،وإنما وقع الاقتصار على هذه السبع لكونها من أفحش الكبائر مع كثرة وقوعها لاسيما فيما كانت عليه الجاهلية، قال : ولم يذكر في بعضها ماذكر في الأخرى ،وهذا مصرح بما ذكرته من أن المراد البعض. [(٢٤)]

وعدّ - صلى الله عليه وسلم- الموبقات سبعاً، فعن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- :(اجتنبوا السبع الموبقات ،قالوا : وماهن يارسول الله ؟ قال: الشرك بالله والسحر وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق ، وأكل الربا ،وأكل مال اليتيم ، والتولي يوم الزحف ،وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات) (٢٥)

٨- **إجزاء الهدي والأضحية عن سبعة**: عن جابر رضي الله عنه قال : نحرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الحديبية البقرة عن سبعة والبدنة عن سبعة . (٢٦)

٩- **الانتظار والتقدير في أمر العبادات** :عن حمنة بنت جحش رضي الله عنها أنها كانت تستحيض حيضة كثيرة شديدة فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم : إنما هي ركضة من الشيطان فتحيضي ستة أيام أو سبعة أيام في علم الله ثم اغتسلي ..) (٢٧)

فأو هنا للتنويع اعتباراً للعرف والأمر الغالب من أحوال النساء ،وقيل للتخيير ، وقيل للشك من الراوي ، والعلم هنا بمعنى المعلوم ، وقال الخطابي: معناه فيما علم الله من أمرك من ستة أو سبعة . (٢٨)

١٠- **اعتباره في القضاء** : عن أبي هريرة -رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم- : (إذا اختلفتم في الطريق جعل عرضه سبع أذرع) (٢٩)

١١- **أفعال النبي - صلى الله عليه وسلم -:**

أ - فقد نحر سبع بدن ،عن أنس -رضي الله عنه - أن النبي - صلى الله عليه وسلم - لما حج نحر سبع بدن قياما . (٣٠)

ب- وأشارإلى التسبيع في النكاح ، فعن أم سلمة -رضي لله عنها -أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم - لما تزوجها أقام عندها ثلاثاً وقال: (إنه ليس بك على أهلك هوان إن شئت سبعت لك وإن سبعت لك سبعت لنسائي . (٣١)

ج- تزوج رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عائشة - رضي الله عنها - بنت سبع: فعن عائشة - رضي الله عنها - أن النبي - صلى الله عليه وسلم - تزوجها وهي بنت سبع سنين وزفت إليه وهي بنت تسع سنين [٣٢].

د- دعاؤه - صلى الله عليه وسلم - على المكذبين: عن عبدالله بن مسعود-رضي الله عنه - قال :إن النبي - صلى الله عليه وسلم - لما رأى من الناس إدباراً قال: (اللهم سبع كسبع يوسف) .. الحديث [٣٣]

١٢- **إخباره - صلى الله عليه وسلم** - أن عيسى - عليه السلام - يمكث في الناس بعد قتله الدجال سبع سنين فيها من البركة والخير الشيء الكثير، عن عبدالله بن عمرو -رضي الله عنه- قال : قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- : (يخرج الدجال في أمتي فيمكث أربعين لاأدري أربعين يوماً أو أربعين شهراً أو أربعين عاماً ، فيبعث الله عيسى بن مريم كأنه عروة بن مسعود فيطلبه فيهلكه،ثم يمكث الناس سبع سنين ليس بين اثنين عداوة ..) الحديث [٣٤]

فيلحظ من مجموع هذه النصوص الشرعية اعتبار الشارع للعدد سبعة في كثير من الأمور القدرية والشرعية .

٢- الحبة السوداء:

بينت السنة الشريفة كثيراً من فوائد هذه الحبة ،لكن الأمر ليس على إطلاقه بل يقيد تناولها بعدد معين حتى تؤتي أثرها المرجو ، روى البخاري عن خالد بن سعد قال: خرجنا ومعنا غالب بن أبجر فمرض في الطريق ،فقدمنا المدينة وهو مريض فعاده ابن أبي عتيق فقال لنا : عليكم بهذه الحبيبة السوداء فخذوا منها خمساً أو سبعاً فاسحقوها ،ثم اقطروها في أنفه بقطرات زيت في هذا الجانب وفي هذا الجانب ، فإن عائشة - رضي الله عنها - حدثتني أنها سمعت النبي - صلى الله عليه وسلم - يقول: (إن هذه الحبة السوداء شفاء من كل داء إلا من السام) قلت : وما السام ؟ قال : الموت . [٣٥]

والحبة السوداء هي : الشونيز بلغة الفرس ، و تسمى : الكمون الأسود في السودان وبلاد المغرب، و تسمى : الكمون الهندي ، و تعرف في بلاد الشام و مصر باسم حبة البركة .

تؤخذ الحبَّة السوداء من نبتة تنمو في حوض البحر الأبيض المتوسط ، ويصل ارتفاع هذه النبتة إلى (٥٠) سم .

و قد ثبت حديثاً من خلال الدراسات و الأبحاث التي أجريت على الحبة السوداء أنها تلعب دوراً هاماً في تقوية و تنشيط الجهاز المناعي في جسم الإنسان ، ولما كانت قدرة الجسم على مجابهة الأمراض مرتبطة بقوة جهازه المناعي ، فإن الحبة السوداء بتقويتها للجهاز المناعي تشكل شفاء و دواء لكل الأدواء ، و هي تفيد في معالجة كل الأمراض بما فيها السرطانات .

تفيد الحبة السوداء في الأمراض التنفسية ، والهضمية ،و البولية والتناسلية والجلدية ، وإليك تعداد لهذه الأمراض :

١- **الأمراض التنفسية التي تفيد فيها الحبة السوداء هي** : الزكام ـ و السعال ـ و الرَّبو.

٢- **الأمراض الهضمية التي تفيد فيها الحبة السوداء هي** : عسر الهضم ـ وغازات المعدة و الأمعاء ـ وضعف الشهية للطعام ـ و داء المتحولات الزحارية ـ والديدان الشريطية ـ و ديدان الأسكاريس (حيات البطن).

٣- **الأمراض البولية و التناسلية التي تفيد فيها الحبة السوداء هي**: عسر التبول (حرقة بولية) ـ و الضعف الجنسي عند الرجال ـ و الاضطرابات الطمثية عند المرأة .

٤. **الأمراض الجلدية التي تفيد فيها الحبة السوداء هي** : الجرب ـ و القوباء الجلدية ـ و الالتهابات الجلدية ـ و البثور الجلدية ـ و العد (حب الشباب).

و هذه الفوائد العلاجية كانت لعدة أسباب :

١- إن الزيت الطيار الموجود في الحبة السوداء يحتوي على مادة النيغلون، و هي مادة مضادة للهستامين ،و منها فائدة الحبة السوداء في علاج الربو بتوسيع القصبات ، و في علاج ارتفاع الضغط الدموي بتوسيع الأوعية الدموية ، و في علاج بعض الأمراض الهضمية بإزالة التشنجات المعدية و المعوية .

٢- تحتوي الحبة السوداء على مواد لها صفة الصَّادات توقف نمو الجراثيم، و لا تسمح بالنمو في وسط غذائي توجد فيه الحبة السوداء.

٣- استخلص من الحبة السوداء صبغة لها خواص مسكنة و منومة لطيفة، ومن هنا فائدة الحبة السوداء كدواء مسكن خاصة في تسكين آلام الأسنان بالغرغرة، وفائدتها كمنوم خفيف يمكن استخدامه عند الأطفال.

٤- كما أن احتواء الحبة السوداء على زيت إيتيري يجعلها تفيد في المغص المعوي ، كطارد للغازات

٥- أثبتت الدراسات : أنَّ الحبة السوداء تنشط جهاز المناعة في جسم الإنسان بزيادة نسبة التائيات المناعية مقارنة مع التائيات المثبطة ، و من هنا أتت فائدة الحبة السوداء في مكافحة الأمراض بشكل عام ، و الأمراض الفيروسية بشكل خاص.[٣٦]

وقد نشرت مجلة الإعجاز أن الدكتورة وديعة صالح بكر حصلت على درجة الدكتوراه من جامعة سوانزي ببريطانيا مع الاشتراك في الإشراف على الرسالة من جامعة الملك عبدالعزيز بجدة في الكيمياء الحيوية ،وقد خصصت الباحثة الفصل الخامس من الرسالة لدراسة تأثير مستخلص الحبة السوداء على بعض أنزيمات النيوكليوتيدات الحلقي في الأنسجة وتوصلت إلى نتائج بعد استعراض جهود من سبقها في البحث عن فوائد ومكونات الحبة السوداء ، وكان من أهم هذه النتائج

١- للحبة السوداء تأثير في حماية الكبد ضد السمية الكبدية ،مع عدم تأثيره على أي من وظائف الكبد .

٢- أثبتت الدراسات جدوى زيت الحبة السوداء في علاج ضيق التنفس.

٣- وجد الباحثون أن لزيت الحبة السوداء تأثيراً قوياً ضد البكتيريا وكذا بعض الكائنات الدقيقة ، وقد استخدمت مركبات نشطة منها في علاج الأذن وآلام الفك العلوي .

٤- ثبت علميا تأثير الحبة السوداء في تقوية الجهاز المناعي في الجسم .

وقد أشار البحث إلى مقادير معينة ثم حقن الأجسام بها وهي مايعادل ٠,٨مل/١٠٠جم من وزن الجسم من مستخلص الحبة السوداء ،مما أدى إلى نشاط أنزيم adenylylcyclas في كل من المخ والقلب والكلية بعد٣٠ دقيقة من الحقن ،أما بعد ٦٠ دقيقة من الحقن فيشير البحث إلى أنتنشيطه للأنزيم في المخ أقل مما هو عليه في ٣٠ دقيقةبينما بقي التأثير المرتفع على القلب والكبد والكلية ، وعند الحقن بجرعة ٠.٤ مل لكل ١٠٠ جم من وزن الجسم فإن ذلك لا يؤثر على نشاط الأنزيم في الكلية بعد ١٥، ٣٠، ٤٥، ٦٠ دقيقة من الحقن. [٣٧] وهذا يعني أن تناول هذه الحبة أو مستخلصها ينبغي أن يكون بمقادير معينة ولعل السبع الواردة في النص هي المرادة بهذه المقادير المحددة وقد أشار ابن القيم إلى أنه لاينبغي الإفراط في تناولها فقال : والشربة منها درهمان وزعم قوم أن الإفراط فيها قاتل.اهـ [٣٨]

٣- الكيّ:

رخص الشارع في الكي وجعل ذلك من باب الرخصة عند الحاجة إليه مع أن الأفضل الاستغناء عنه ،لكن إن أقدم عليه المريض رجاء أن يكون سببا في الشفاء فلا يجوز الإفراط في استخدامه حتى لايؤثر سلبا على الجسم، وهذا ماكان السلف- رضي الله عنهم- يفعلونه ، فعن قيس قال : دخلت على خباب - رضي

الله عنه- وقد اكتوى في بطنه سبعاً وقال: لولا أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم- نهانا أن ندعو بالموت دعوت به [٣٩]

فلعله التمس هذا العدد مما فهمه من النبي- صلى الله عليه وسلم- أو تيمناً بهذا العدد الذي تقدمت الإشارة إلى أن الشريعة راعته .

٤- الدعاء بالشفاء:-

ومن هذا الباب أمر النبي -صلى الله عليه وسلم - لمن دعا بالشفاء أن يكرر دعاءه سبعاً، والظاهر أن ذلك أشبه بمراعاة الشريعة لهذا العدد في كثير من الأمور المتقدم ذكرها رجاء استجابة هذا الدعاء. فعن عثمان بن أبي العاص - رضي الله عنه- أنه شكا إلى رسول الله -صلى الله عليه وسلم وجعا يجده في جسده منذ أسلم، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : ضع يدك على الذي تألم من جسدك وقل: بسم الله ، ثلاثاً ، وقل سبع مرات : أعوذ بالله وقدرته من شرما أجد وأحذر . [٤٠]

وعن ابن عباس - رضي الله عنه- قال: قال النبي - صلى الله عليه وسلم- : (من عاد مريضاً لم يحضر أجله فقال عنده سبع مرار : أسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يشفيك ،إلا عافاه الله من ذلك المرض) [٤١]

٥- العود الهندي :

بيّن - صلى الله عليه وسلم — ما لهذا الصنف من الدواء من أثر في شفاء الأمراض بإذن الله تعالى ،فذكر أن فيه سبعة أشفية ،فعن أم قيس بنت محصن- رضي الله عنها- قالت: سمعت النبي - صلى الله عليه وسلم - يقول : (عليكم بهذا العود الهندي فإن فيه سبعة أشفية ، يستعط به من العذرة ،ويلد به من ذات الجنب . قال الزهري : بين لنا اثنين ولم يبين لنا خمسة . [٤٢]

(القسط) بضم القاف و سكون السين ، هو :العود . فيصح أن نقول : القسط البحري ، و يصح أن نقول : العود البحري ،و يقال مثل هذا في الهندي .

والقسط نوعان : النوع الأول هو البحري ، أو الأبيض ،أو الحلو ،و النوع الثاني : هو الهندي ،أو الأسود أو المر ،و الهندي أشد حرارة من البحري ، وهذا العود يؤخذ من نبتة القسط التي يبلغ ارتفاعها (١.٥) م ، و لها أوراق وساق و جذور . ويعيش في الهند ، والقسم المستعمل منه في العلاج هو قشور جذوره التي تكون بيضاء أو سوداء ، و سمي البحري ، لأن العرب كانت تجلبه عن طريق البحر . وأما تسميته بالحلو ، أو المر ، فذلك متعلق بطعمه.

(ذات الجنب) : قال عنه ابن حجر العسقلاني : هو ورم حار يعرض في الغشاء المستبطن للأضلاع . وقد يطلق على مايعرض في نواحي الجنب من رياح غليظة تحتقن من الصفاقات والعضل التي في الصدر والأضلاع فتحدث وجعاً ، فالأول هو ذات الجنب الحقيقي الذي تكلم عليه الأطباء .قالوا : ويحدث بسببه خمسة أعراض : الحمى والسعال والنخس وضيق النفس والنبض المنشاري .ويقال لذات الجنب أيضاً : وجع الخاصرة ، وهي من الأمراض المخوفة لأنها تحدث بين القلب والكبد وهي من سيء الأسقام ، والمراد بذات الجنب في الحديث النوع الثاني ،لأن القسط البحري هو الذي يداوى به الريح الغليظة ، وذكر عن البعض أنه قد ينفع من النوع الأول أيضاً .[٤٣]

وفي الحديث ذكر للقسط الهندي وأنه شفاء من سبعة أدواء ذكر منها اثنين فقط دون الخمسة الأخرى، وقد أجاب الحافظ ابن حجر بأجوبة هي:-

١- أنه ذكر السبعة فاختصره الراوي.

٢- اقتصر على اثنين لوجودهما حينئذ دون غيرهما .ونقل عن الأطباء عددا من منافع القسط وأنها أكثر من سبعة .

٣- ذكر أن بعض الشراح أجاب عن ذلك بأن السبعة علمت بالوحي ومازاد عليها بالتجربة فاقتصر على ماعلم بالوحي لتحققه .

٤- وقيل ذكر مايحتاج إليه دون غيره لأنه لم يبعث بتفاصيل ذلك .

٥- قال: ويحتمل أن تكون السبعة المذكورة أصول صفة التداوي بها ،لأنها إما طلاء أو شرب أو تكميد أو تنطيل أو تبخير أو سعوط أو لدود. فالطلاء يدخل في المراهم ويحل بالزيت ويلطخ ، وكذا التكميد والشرب يسحق ويجعل في عسل أو ماء أو غيرهما ، وكذا التنطيل والسعوط يسحق في زيت ويقطر في الأنف ، وكذا التدهن والتبخير واضح ، وتحت كل واحد من السبعة منافع لأدواء مختلفة ولايستغرب ذلك ممن أوتي جوامع الكلم .[٤٤]

وهذا الوجه الأخير ظاهر ووجيه .

ويذكر الدكتور:محمد نزار الدقر عددا من أنواع القسط واستعمالاته إلا أنه يشير إلى أن هذا النبت لم ينل من العناية والبحث العلمي مايستحقه حيث تشير الأحاديث النبوية إلى أهميته لكن العلم لم يكشف إلى الآن كثيرا من جوانبه الدوائية والاستشفائية .[٤٥]

ثانيا: الإعجاز الطبي الوقائي

عنيت الشريعة بالطب الوقائي كعنايتها بالعلاجي إن لم يكن أكثر من ذلك ، والذي يهمنا هنا إظهار الإعجاز النبوي في تحديد ماتكون به الوقاية من الأدواء والأمراض بعدد معين ،مما لامدخل فيه لاجتهاد أو رأي ،فمن ذلك:-

١- غسل الإناء الذي ولغ فيه الكلب:

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه وسلم- أنه قال: (إذا شرب الكلب في إناء أحدكم فليرقه ثم ليغسله سبع مرار) زاد في بعض رواياته : (أولاهن بالتراب) [٤٦]

الولوغ : هو أن يشرب بطرف لسانه ، يقال : ولغ يلغ ولوغاً . [٤٧]

ولقد فهم علماء الإسلام من هذا الحديث نجاسة الكلب وجميع أجزائه من اللعاب والروث والبول والشعر والدم وغير ذلك ،وكذلك فهموا نجاسة الطعام الذي يقع فيه شيء من هذه الأجزاء وإلا لما أمر النبي صلى الله عليه وسلم بإراقة هذا الطعام ولأمر بالاستفادة منه، فلما أمر بإراقته وعدم استعماله دل على نجاسته ، بل ذهب العلماء إلى أبعد من ذلك فذكروا أنه إذا وقع شيء من هذا الطعام على الثياب أو البدن أو الفرش فإنه يتنجس ويجب غسله أيضا سبعا إحداهن بالتراب . [٤٨]

وإذا أعرضت عن ذكر الخلاف في عدد الغسلات هل هو ثلاث أو سبع ، وعن التتريب هل هو في الغسلة الأولى أو الأخيرة ،وهل هو بالتراب الجاف أو الماء الممزوج بالتراب لأن كل هذا مما بحثه علماء السلف واستظهروا أن التراب يكون في المرة الأولى وأنه يعقبه سبع أو ست غسلات إذا مزجت الأولى بالتراب . [٤٩]

فلا يمكنني الإعراض عن ذكر الحكمة التي تجلت في الأبحاث العلمية الحديثة وهو موضوع البحث ،إذ كشفت الأبحاث العلمية عن كثير من جوانب الإعجاز في هذا الحديث .

فمن ذلك سبب استعمال التراب في التنظيف من لعاب الكلب ،إذ أشارت الأبحاث إلى سببين ظاهرين :-

١- أن فيروس الكلَب متناهٍ في الصغر ،وكلما كان المكروب دقيقاً كان تعلق جداره بالإناء أشد لصوقا ،ولعاب الكلب المحتوي على هذا المكروب يكون في صورة شريط لعابي سائل فدور التراب هنا هو امتصاص المكروب من على سطح الإناء ،وإزالته بفعل شدة الاحتكاك التي هي أشد من مجرد إمرار الماء أو اليد على الإناء.

٢- ثبت علميا أن التراب يحتوي على مادتين قاتلتين للجراثيم حيث:" أثبت العلم الحديث أن التراب يحتوي على مادتين (تتراكسلين) و (التتاراليت) وتستعملان في عمليات التعقيم ضد بعض الجراثيم .ومما يدل على فعالية التراب في القضاء على الجراثيم أن كثيرا من الموتى كان سبب موتهم الجراثيم والفيروسات ،ومع ذلك قام العلماء بتحليل تراب المقابر فلم يجدوا أثرا لهذه الجراثيم ، ولولا ذلك لعم ضررها وانتشر بين الأحياء ،مما يدل على أثر التراب في القضاء على الجراثيم المميتة .

وقد ذكر بعض الأطباء أن الكلب يحمل في شعره ديدان طفيلية تعرف باسم : توكسوكارا كانيس وأن هذه الديدان تسبب لمن انتقلت إليه بالملامسة العمى إذ كشف العلم وجود ١٨٠ بويضة في الغرام الواحد وهو عدد ليس باليسير، وهذه البويضات لزجة جدا ويبلغ طولها ١ ملم ،وتنتقل بملامسة اليد لها بسرعة لتستقر في المنطقة الخلفية للعين لتسبب العمى لأي إنسان، مما يجعل غسل اليدين جيداً بعد ملامسة الكلاب أمراً ضرورياً ،لكن يزداد الخطر إذا علمنا أن الكلب يلحس فروته بلسانه عدة مرات في اليوم مما يجعل لعابه ولسانه أشد خطرا في نقل الأمراض الخطيرة .

كما أكد عدد من الأطباء وجود دودة تدعى المكورة تعيش في أمعاء الكلب وعند تبرزه يقوم بلحس دبره مما ينقل معه هذه الدودة إلى الأواني والصحون التي

يلعق فيها ،فإذا انتقلت إلى الآدميين استقرت بيوضها في الكبد أو الطحال أو الرئة وتسببت في أكياس مائية وأورام يصعب إزالتها بغير الجراحة .ومن المعروف أن داء الكلَب داء خطير يصيب من تعرض لعظة كلب أو أصابته الحمة الناتجة عن لعاب الكلب في جرح أو سحجة بحيث تختلط بالدم فتؤدي إلى شلل حركي مترقي ينتهي بالوفاة ،لكنها تكون أسرع كلما كانت الحمة أقرب في دخولها إلى الجسم من الدماغ[(٥٠)]

بهذا يتجلى الإعجاز النبوي في الأمر بغسل الإناء سبعا والتتريب ، وقد أبدى الحافظ ابن حجر- رحمه الله - مناسبة التسبيع في الغسل وأن الحكمة منه من جهة الطب لأن الشارع اعتبر السبع في مواضع منه كقوله : صبوا عليَّ من سبع قرب ، وقوله : من تصبح بسبع تمرات عجوة .[(٥١)]

٢-الأكل والشرب والنفس أثلاثا:

عن مقدام بن معد يكرب -رضي الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال : (ماملأ آدمي وعاء شرا من بطن ،بحسب ابن آدم أكلات يقمن صلبه،فإن كان لامحالة فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه)[(٥٢)]

قال الغزالي : ذكر لبعض الفلاسفة من أطباء أهل الكتاب هذا الحديث فتعجب منه وقال : ماسمعت كلاما في قلة الطعام أحكم من هذا وإنه لكلام حكيم .اهـ [(٥٣)]وزاد عليه الزبيدي قوله : جهدت الأطباء من الفلاسفة أن يقولوا مثل هذا في التقلل من الأكل فلم يهتدوا إليه ،فأكثر ماقالوا :لاتقعد على طعام حتى تشتهيه وأن ترفع يدك عنه وأنت تشتهيه ،ومنهم من قال : تأكل بعد الجوع وترفع قبل الشبع وبعضهم يقول: لاتأكل إلا بعد جوع مفرط ولاتشبع شديدا ، وإن كان مرادهم هذا المعنى الذي ذكره نبيكم -صلى الله عليه وسلم - قال : وقد نبه - صلى الله عليه وسلم - في حديث : المؤمن يأكل في معي واحد أنه لايستحب للإنسان إلا الأكل في سبع بطنه وهو ماذكره في هذا الخبر من اللقيمات وذلك دون

عشر لقم لأن الجمع بالألف والتاء لما دون العشرة ثم رخص لمن غلب عليه النهم أن يبلغ إلى ثلث بطنه ،فحصل من ذلك أن أكل المؤمن في اليوم ينبغي أن يكون في سبع بطنه أو ثلث بطنه . اهـ (٥٤)

ونقل الحافظ ابن حجر عن الإمام القرطبي - رحمهما الله - أنه قال: لو سمع بقراط بهذه القسمة لعجب بهذه الحكمة ، ثم ذكر الحافظ أن أثر الحكمة واضح ،وأنه إنما خص الثلاثة بالذكر لكونها أسباب حياة الحيوان ولأنه لايدخل البطن غيرها .ثم أشار إلى أن الثلث هنا يحمل على أحد معنيين ،أولهما : التساوي على ظاهر الخبر وهو الظاهر ،وثانيهما : التقارب وهو محتمل،قال:ويحتمل أن يكون أشار بالثلث إلى قوله في الحديث الآخر:والثلث كثير . (٥٥)

والحقيقة أن العلماء المتقدمين والمتاخرين تناولوا هذا الحديث الجليل بالشرح والتوضيح وبيان الإعجاز النبوي ، ولعل من أشهر من تناوله بالتوضيح والشرح الإمام ابن القيم - رحمه الله- في الطب النبوي حيث أشار إلى الضرر الناتج عن امتلاء المعدة بالطعام وأن هذا الضرر يطال الجسم بالأمراض والأسقام والعاهات والقلب بالخمول والتثاقل عن الطاعة ،وأن أنفع شيء للبدن هو هذا التقسيم الثلاثي ، فلايطغى قسم الطعام على الشراب ولاعلى النفس وإلا أدى ذلك إلى التخمة والبطنة التي تورث صاحبها السقام وتورده المهالك ، لأنه إذا زاد الطعام على الثلث طغى على موضع الشراب ثم إذا ورد الشراب على المعدة الممتلئة طغى ذلك على موضع النفس وهذا من أعظم الضرر على البطن والجسم ، مع مايصاحب ذلك من الانبعاث إلى الشهوات وتحركها بفعل الشبع . (٥٦)

لقد كشف الطب الحديث صدق هذا الهدي النبوي الكريم ويمكن عرض ذلك الإعجاز من خلال النقاط التالية:-

١- يعتمد حجم المعدة على مايؤكل من الطعام فكل مازاد الطعام كل ماتسع حجمها وتقعر الجدار الداخلي الأملس وبرز للأمام .

١-يمكن تقدير كمية الطعام التي تستوعبها المعدة بلتر ونصف ، وعليه يمكن القول إن هذا الحجم إذا قسم أثلاثا كان كل قسم بمقدار ٥٠٠ مل. وبناء علي ذلك فإن ملء ثلثي المعدة بالطعام والشراب كاف في إمداد الجسم بالغذاء اللازم ،فهو يعادل لتراً من الطعام الممزوج بالشراب وهذا يعادل أربع كاسات من الحجم الكبير ، وهي كمية هائلة في الوجبة الواحدة لاينبغي الوصول إليها إلا لمن كان محتاجا لهذه الكمية نظرا لأعماله الشاقة ،وإلا كانت مصدرا للسمنة والأمراض التي تنتج عنها .

٢-تختلف معدلات استهلاك الغذاء في أجسام البشر بحسب ظروفهم وأحوالهم المعيشية وأعمالهم التي يقومون بها ، لكنهم يتساوون جميعا في مقدار معين من هذا الاستهلاك وهو الكمية اللازمة لعمل أجهزة الجسم التي لايمكن لهذه الأجهزة العمل بدون هذه الطاقة ، والتي تبلغ حوالي ٢٠٠٠ كيلو كالوري من السعرات الحرارية ثم تتفاوت الأجسام في الحاجة إلى ماهو أكثر من ذلك ،فالباحثون والمفكرون مثلا يحتاجون إلى ٥٠٠ كيلو كالوري بينما يحتاج عمال البناء والأعمال الشاقة إلى ٣٥٠٠ كيلو كالوري ولعل الحديث يشير إلى هذه الحقيقة العلمية وهي القدر الذي يتساوى فيه بنو البشر جميعا في الاحتياج إلى هذه الطاقة التي تمدهم بها هذه اللقيمات ثم بعد ذلك يأخذ كل منهم قدر حاجته الزائدة. علما أن هذه اللقيمات قد تحتوي على عناصر غذائية غنية رغم قلتها كالتمر مثلا .

٣-هناك علاقة وطيدة بين التنفس وحجم المعدة ،لأن المعدة تقع في التجويف العلوي للبطن تحت الحجاب الحاجز ،فإذا امتلأت بالطعام بعد نزوله إليها من المريء زاد حجمها فضغطت على الحجاب الحاجز مما يزيد صعوبة التنفس خصوصا العميق منه.

٤- تتكون دورةالتنفس من شهيق وزفير ، وتتسع عضلات الصدر لاإراديا مع الشهيق ، وهذه العضلات هي عضلات الحجاب الحاجز والعضلات بين الأضلاع ،أما في التنفس العميق فتتسع أيضا عضلات الرقبة والصدر والبطن ويشكل الحجاب الحاجز فاصلا بين التجويفين البطني والصدري، ومتى ماانقبضت العضلات بين الضلوع اتسع التجويف الصدري مما يؤدي إلى انخفاض الضغط داخله وارتفاعه داخل التجويف البطني ، وعندما تزداد سعةالقفص الصدري تتحرك الجنبة الجدارية Paraital Pleura مع أسطح الصدر والحجاب الحاجز مما يؤدي إلى خفض الضغط داخل التجويف البللوري فتتمدد الرئتان مما يؤدي إلى انخفاض الضغط داخل الحويصلات والممرات الهوائية ، فيندفع إليهما الهواء تلقائيا ليتعادل هواء الحويصلات مع الضغط الجوي ،ومع أنه انخفاض طفيف لكنه كاف لتحريك حوالي نصف لتر من الهواء إلى الرئتين في خلال ثانيتين وهما المدة اللازمة للشهيق كما أن انخفاض هذا الضغط داخل التجويف الصدري يساعد في رجوع الدم الوريدي غير المؤكسد إلى القلب .

٥- حينما تزيد كمية الطعام عن الثلثين تضطرب جميع أجهزة الجسم تبعا لاضطراب مضخة التنفس ،فالدم الوريدي غير المؤكسد لايصل إلى القلب بسهولة ، والرئتان لاتتمددان تمدداً كاملاً لعدم اتساع القفص الصدري وتتدخل حينئذ عضلات الطوارئ لإحداث تنفس عميق مما يؤدي إلى ضغط عضلات التجويف البطني وهذا يؤثر على سائر أعضاء الجسم .

٦- إن الحجم المدي للتنفس الطبيعي هو حوالي ٥٠٠ مل من الهواء وهو يمثل ثلث حجم امتلاء المعدة ، هذا القدر ضروري لتنفس انسيابي مريح وانصباب سهل للدم الوريدي للقلب،وهذا يظهر لنا جانب الإعجاز النبوي في هذا الحديث [٥٧].

وبذا يظهر الفارق بين المؤمن الذي يأكل طاعة وعبادة ،والمنافق أوالكافر الذي يأكل شهوة ومتعة وقد روى عبدالله بن عمر رضي الله عنه قال : سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: (المؤمن يأكل في معى واحد والكافر يأكل في سبعة أمعاء) (٥٨)

قال النووي: قال أهل الطب: لكل إنسان سبعة أمعاء ،المعدة ،ثم ثلاثة متصلة بها رقاق ثم ثلاثة غلاظ ،فالكافر لشرهه وعدم تسميته لايكفيه إلا ملؤها ، والمؤمن لاقتصاده وتسميته يشبعه ملء أحدها ، قال:وقيل : المراد بالسبعة سبع صفات : الحرص والشره وطول الأمل والطمع وسوء الطبع والحسد والسمن . اهـ (٥٩)

قلت: فسر العلماء المراد بالأمعاء السبعة بتفسيرات عدة منها:-

١- نقل العيني عن القاضي عياض ماذكره عن أهل الطب والتشريح من أنهم زعموا أن أمعاء الإنسان سبعة: المعدة ثم ثلاثة أمعاء بعدها متصلة بها ، البواب والصائم والرقيق ، ثم ثلاثة غلاظ: الأعور والقولون والمستقيم وطرفه الدبر ، وقيل أسماؤها :الاثناعشر والصائم والقولون والفانفي بالفاءين وقيل بالقافين وبالنون ،والمستقيم والأعور ، فالمؤمن يكفيه ملء أحدها ، والكافر لايكفيه إلا ملء كلها .

٢- أنه مثل ضرب للمؤمن وزهده في الدنيا وللكافر وحرصه عليها .

٣- أن المؤمن يسمي الله في أول أكله فلا يشركه الشيطان ،وأما الكافر فلايفعل ذلك

٤- أن المراد المؤمن كامل الإيمان لأن من تم إيمانه اشتغل فكره فيما بعد الموت فيمنعه ذلك من استيفاء شهوته، وأما الكافر فيأكل كما تأكل البهيمة لأن من شأنه الشره

٥- قيل إن ذلك خاص برجل بعينه كان كافراً ثم أسلم فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ذلك . وردَّ الحافظ ابن حجر هذا القول بأن القصة متعددة وقعت لغير واحد.

٦- أن العدد ليس مراداً بذاته وإنما هو للتكثير .

٧- ذكر النووي رحمه الله أن الأمعاء السبعة يراد بها الصفات السبعة وهي: الحرص والشره وطول الأمل والطمع وسوء الطبع والحسد وحب السمن .

٨- قال القرطبي رحمه الله : شهوات الطعام سبع :شهوة الطمع ، وشهوة النفس وشهوة العين ، وشهوة الفم وشهوة الأذن ، وشهوة الأنف وشهوة الجوع ، وهي الضرورية التي ياكل بها المؤمن ،وأما الكافر فيأكل بالجميع .

٩- أن المؤمن يأكل الحلال والكافر يأكل الحرام ،والحلال قليل الوجود. (٦٠)

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله : وقد كان العقلاء في الجاهلية والإسلام يتمدحون بقلة الأكل ويذمون كثرة الأكل . (٦١)

وأياً ماكان الأمر فهو يدل على أن الكافر يأكل كما تأكل البهيمة ويستكثر من الطعام والشراب ماأمكنه ذلك لأنه لاهمّ له سوى هذا ، إضافة إلى أن الشيطان يصحبه في أكله لأنه لايذكر الله ، وهذا كله منتف في حق المؤمن الذي يأكل بمقدار الحاجة ويسمي الله ولايملأ بطنه لئلا يثقله عن العبادة ، هذا هو المعنى الظاهر للحديث .

وعدم الالتزام بهذا الأمر يظل ملازما لغير المسلمين حتى العصر الذي نحن فيه ففي انجلترا يتحدث الطبيب تشين (ت١٧٤٣م) عن عقيدة البروتستانت في الإفراط في الطعام والشراب فيقول : لست أدري ما عليه الأمر في البلدان الأخرى ، ولكن نحن البروتستانت لانعتبر الإفراط في تناول الطعام مؤذياً ولاضاراً، حتى إن الناس يحتقرون أصدقاءهم الذين لايملؤون بطونهم عند كل وجبة طعام.اهـ

لكنه بعد أن أدرك حقيقة الأمر قال : والأطباء لايدركون أنهم المسؤولون أمام المجتمع وأمام مرضاهم بل أمام الخالق ،لأنهم يشجعون الناس على الإفراط في الطعام والشراب ذلك أنهم بهذا يعملون على تقصير آجال كثير من مرضاهم.اهـ

ولم يتنبه أطباء أوربا إلى هذا الأمر إلا في عصر النهضة ، فهذا أحدهم ويدعى: - لود فيك كارنارو- من البندقية يقول: (يا إيطاليا البائسة المسكينة! ألا ترين أن الشهوة تقود إلى موت مواطنيك أكثر من أي وباء منتشر أو حرب كاسحة؟) (إن هذه المآدب المشينة والتي هي واسعة الانتشار اليوم، لها من النتائج الضارة ما يوازي أعنف المعارك الحربية)، (لذلك يجب علينا ألا نأكل إلا بقدر ما هو ضروري لتسيير أجسامنا بشكل مناسب) (وإن أية زيادة فيما نتناوله من كميات الطعام تعطينا سرورًا آنيًّا.. ولكن علينا في النهاية أن ندفع نتائج ذلك مرضًا، بل موتًا في بعض الأحيان.اهـ[٦٢]

ويذكر الدكتور عادل شلبي - بعد ذكر شيء من الأضرار الناتجة عن الشبع – أنه كتب في أحد المستشفيات الألمانية في قسم الأمراض الباطنية : كل في جزء من المعدة واشرب في جزء واترك جزءا خاليا .

ويذكر عن أحد مرضاه والذي أجرى عملية في القلب في مستشفى (كروم ول) في لندن أنه سأل طبيبة يهودية النصيحة فقالت له: كل واشرب في ثلثين، واترك ثلثا خاليا كما يعلمكم نبيكم .[٦٣]

ثالثاُ: الإعجاز الطبي التشريحي

الإعجاز التشريحي مما يظهر جليا في بعض الأحاديث الشريفة ، فكثير من حقائق هذا العلم لم تتجلّ للعلماء المتخصصين فيه إلا في العصر الحديث ، مع سبق الشريعة إلى تجليته قبل قرون طويلة من الزمن . ومنه:-

١- مراحل الجنين:

كان ذلك علما غيبياً لايمكن الوصول إلى حقيقته أو كنهه إلى عهد قريب ، لكننا لو نظرنا إلى هذا الحديث العظيم الذي أخبر به الصادق المصدوق قبل هذه القرون الطويلة نجد دلائل الإعجاز ظاهرة بيّنة.فعن عبدالله بن مسعود- رضي الله عنه- قال : حدثنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهو الصادق المصدوق : (إن أحدكم يجمع في بطن أمه أربعين يوماً ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يبعث الله إليه ملكا بأربع كلمات فيكتب عمله وأجله ورزقه وشقي أم سعيد ثم ينفخ فيه الروح ،فإن الرجل ليعمل بعمل أهل النار حتى مايكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخل الجنة ،وإن الرجل ليعمل بعمل أهل الجنة حتى مايكون بينه وبينها إلا ذراع فيعمل بعمل أهل النار فيدخل النار) .

هذا اللفظ للبخاري ،ورواية مسلم بنحوه لكن بزيادة: (ثم يكون في ذلك علقة مثل ذلك،ثم يكون في ذلك مضغة مثل ذلك)

وروى مسلم عن حذيفة بن أسيد - رضي الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قال: (يدخل الملك على النطفة بعدما تستقر في الرحم بأربعين أو خمسة وأربعين ليلة فيقول :يارب أشقي أو سعيد فيكتبان ، فيقول : أي رب أذكر أو أنثى ؟ فيكتبان ، ويكتب عمله وأثره وأجله ورزقه ثم تطوى الصحف فلايزاد فيها ولاينقص)

و أنه صلى الله عليه وسلم قال: (إذا مرّ بالنطفة ثنتان وأربعون ليلة بعث الله إليها ملكاً فصورها وخلق سمعها وبصرها وجلدها ولحمها وعظامها) الحديث [٦٤]

ذكر الحديث مراحل تكون الجنين في بطن الرحم ،وتلك من أدق صور التشريح التي لايمكن للطب أن يتوصل إلى كنهها،وقد أشار القرآن الكريم إلى هذه المراحل في قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ ثُمَّ جَعَلْنَٰهُ نُطْفَةً فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿١٣﴾ ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ ۚ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴾[٦٥]

وبالنظر والتأمل لهذه الأحاديث نجدها تتكلم عن أمرين هما لبّ المسألة:-

الأول : التخلق والتقلب في الأطوار .

الثاني : نفخ الروح .

أما الأمر الأول وهو التقلب في الأطوار الثلاثة ،طور النطفة وطور العلقة وطور المضغة فلفظ حديث عبدالله بن مسعود- رضي الله عنه- الأول يفيد أن الجنين يمكث في كل طور منها أربعين يوما وذلك تمام مائة وعشرين يوما وأنه لاينتقل من الأول إلى الثاني أي من النطفة إلى كونه علقة قبل الأربعين وكذا من العلقة إلى المضغة قبل الثمانين ثم يكون مضغة إلى مائة وعشرين يوما ثم يبعث إليه الملك. وهذا مافهمه جلّ شراح الحديث .وأما حديث حذيفة بن أسيد رضي الله عنه فأفاد أن الملك يأتي إلى النطفة بعد مضي أربعين ليلة أي في الثانية أو الخامسة والأربعين فيكتب هذه الأمور ،ومن هنا ظهر لبعض الشراح أن هناك تعارضا بين الحديثين فأوّلوا الثاني أو حملوه على محامل أخرى ، ليتفق مع الأول ،قال الإمام النووي رحمه الله: قال العلماء: طريق الجمع بين هذه الروايات أن للملك ملازمة ومراعاة لحال النطفة وأنه يقول : يارب هذه علقة هذه نطفة في أوقاتها ،فكل وقت

يقول فيه ماصارت إليه بأمر الله تعالى وهو أعلم سبحانه ، ولكلام الملك وتصرفه أوقات أحدها: حين خلقها الله تعالى نطفة ثم ينقلها علقة وهو أول علم الملك بأنه ولد لأنه ليس كل نطفة تصير ولدا ، وذلك عقب الأربعين الأولى وحينئذ يكتب رزقه وأجله وعمله وشقي أو سعيد ،ثم للملك فيه تصرف آخر في وقت آخر وهو تصويره وخلق سمعه وبصره وجلده ولحمه وعظمه ، وكونه ذكراً أم أنثى وذلك إنما يكون في الأربعين الثالثة ، وهي مدة المضغة ، وقبل انقضاء هذه الأربعين وقبل نفخ الروح فيه لأن نفخ الروح لايكون إلا بعد تمام صورته ... ثم نقل عن القاضي عياض - رحمه الله - أن حديث حذيفة ليس على ظاهره ولايصح حمله على ظاهره بل المراد أنه يكتب ذلك ثم يفعله في وقت آخر لأن التصوير عقب الأربعين الأولى غير موجود في العادة وإنما يقع في الأربعين الثالثة وهي مدة المضغة .ثم يكون للملك فيه تصرف آخر وهو وقت نفخ الروح عقب الأربعين الثالثة حين يكمل أربعة أشهر .[(٦٦)]

وقال ابن الصلاح : أعرض البخاري عن حديث حذيفة بن أسيد إما لكونه من رواية أبي الطفيل عنه وإما لكونه لم يره ملتئما مع حديث ابن مسعود ، وحديث ابن مسعود لاشك في صحته ، وأما مسلم فأخرجهما معا فاحتجنا إلى وجه الجمع بينهما بأن يحمل إرسال الملك على التعدد ... وأما قوله في حديث حذيفة في ابتداء الأربعين الثانية :فصورها ،فإن ظاهر حديث ابن مسعود أن التصوير إنما يقع بعد أن تصير مضغة فيحمل الأول على أن المراد أنه يصورها لفظا وكتبا لا فعلا ، أي يذكر كيفية تصويرها ويكتبها بدليل أن جعلها ذكراً أو أنثى إنما يكون عند المضغة .اهـ قال الحافظ : وقد نوزع في أن التصوير حقيقة إنما يقع في الأربعين الثالثة بأنه شوهد في كثير من الأجنة التصوير في الأربعين الثانية وتمييز الذكر على الأنثى ......إلى أن قال: وقال بعضهم : يحتمل أن يكون الملك عند انتهاء الأربعين الأولى يقسم النطفة إذا صارت علقة إلى أجزاء بحسب الأعضاء أو يقسم بعضها إلى جلد وبعضها إلى لحم وبعضها إلى عظم فيقدر ذلك كله قبل وجوده ثم يتهيأ

ذلك في آخر الأربعين الثانية ويتكامل في الأربعين الثالثة .... ثم رجح أن التصوير إنما يقع في الأربعين الثالثة . ...وذكر أن بعض الشراح المتأخرين مال إلى الأخذ بحديث حذيفة بن أسيد وأنه ليس في حديث ابن مسعود مايدفعه واستند إلى قول بعض الأطباءالذي ملخصه أن النطفة إذا وقعت في الرحم حصلت لها زبدية ورغوة في ستة أيام أو سبعة من غير استمداد من الرحم ثم يستمد منه ويبتدئ فيه الخطوط بعد ثلاثة أيام أو نحوها ثم في الخامس عشر ينفذ الدم إلى الجميع فيصير علقة ثم تتميز الأعضاء وتمتد رطوبة النخاع وتنفصل الرأس عن المنكبين والأطراف عن الأصابع تمييزا يظهر في بعض ويخفى في بعض وينتهي ذلك إلى ثلاثين يوماً في الأقل وخمسة وأربعين في الأكثر [(٦٧)]

كما ذكر الحافظ - رحمه الله - أنه نقل عن الفاضل علي بن المهذب الحموي الطبيب اتفاق الأطباء على أن خلق الجنين في الرحم يكون في نحو الأربعين وفيها تتميز أعضاء الذكر دون الأنثى لحرارة مزاجه وقواه وأعيد إلى قوام المني الذي تتكون أعضاؤه منه ونضجه فيكون أقبل للنضج والتصوير ثم يكون علقة مثل ذلك قالوا : وتكون حركة الجنين في ضعف المدة التي يخلق فيها .... ثم نقل عن ابن القيم رحمه الله مايؤيد ذلك فذكر أن الرحم إذا اشتمل على المني استدار المني على نفسه واشتد إلى تمام ستة أيام فينقط فيه ثلاث نقط في مواضع القلب والدماغ والكبد ثم يظهر فيما بين تلك النقط خطوط خمسة إلى تمام ثلاثة أيام ثم تنفذ الدموية فيه على تمام خمسة عشر يوما فتتميز الأعضاء الثلاثة ثم تمتد رطوبة النخاع إلى تمام اثني عشر يوما ثم تنفصل الرأس عن المنكبين والأطراف عن الضلوع والبطن عن الجنين في تسعة أيام ثم يتم هذا التمييز بحيث يظهر للحس في أربعة أيام فيكمل أربعين يوما فهذا معنى قوله : يجمع خلقه في أربعين يوما ...إلخ [(٦٨)]

قال ابن رجب - رحمه الله-: وماذكره الأطباء يدل على أن العلقة تتخلق وتتخطط ، وكذلك القوابل من النسوة يشهدن بذلك ، وحديث مالك بن الحويرث

يشهد بالتصوير في حال كون الجنين نطفة .اهـ [٦٩]لقد ظل هذا التصور عند شراح الأحاديث ردحاً طويلاً من الزمن ،فتارة يأولون وتارة يجمعون بين النصوص مع شيء من التكلف ،وتارة يستشهدون بكلام الأطباء الذين لم تكن قد اتضحت لهم الرؤية بعد في ذلك الوقت ، إلى أن تقدم علم الطب وأصبح علم الأجنة علماً قائماً بذاته وتكشفت كثير من الحقائق بفضل الله تعالى وهذه بعضها:-

يذكر علماء الأجنة أن مرحلة الحمل تنقسم إلى مرحلتين اثنتين هما

١- **المرحلة الجنينية** أومرحلة التخليق ، وهي من بداية تلقيح البييضة إلى نهاية الأسبوع الثامن منه ، وبنهاية هذه المرحلة تكون جميع الأجهزة للجنين داخلية كانت أو خارجية بداية من النطفة إلى العظام ومروراً بالعلقة والمضغة قد تشكلت وتكونت لكن بشكل مصغر ودقيق، بل إن علم الفحص بأجهزة الموجات فوق الصوتية يؤكد أن جميع التركيبات الداخلية والخارجية الموجودة في الشخص البالغ تتخلق من الأسبوع الرابع حتى الأسبوع الثامن ،كما يمكن أن ترى جميع أعضائه بهذه الأجهزة خلال الأشهر الثلاثة الأولى .

ويقرر هذا العلم أن النطفة تبدأ مع التلقيح إلى نهاية الأسبوع الأول وأن طور العلقة يبدأ منذ بداية الأسبوع الثاني حتى نهاية الأسبوع الثالث من التلقيح ويتراوح طول هذه العلقة بين (٧'. و٣,٥مم) وأما المضغة فتبدأ ببداية الأسبوع الرابع وتنتهي قبيل نهاية السادس حيث يتراوح عمرها بين ٢٦ – ٤٢ يوما ويكون طولها بين ١٤ و٢٠مم . ثم تبدأ المرحلة التي بعدها وهي مرحلة التعظم . وهي بين ٥٠ و٥٦ من عمر الجنين ويكون طول الجنين بين ٢٢ – ٣١مم.

٢- **المرحلة الحميلية** : والتي سماها الله تعالى : الإنشاء خلقا آخر، تبدأ هذه المرحلة في الأسبوع التاسع إلى نهاية الحمل ،وتتميز هذه المرحلة بالنمو الواضح لأعضاء وأجهزة الجنين للقيام بمهامها بحيث تأخذ أبعادها ومقاييسها البشرية المعروفة ، وتتميز كذلك بنفخ الروح.

وبناءً عليه فالنطفة والعلقة والمضغة تتكون في الأربعين الأولى ثم تبدأ في الأربعين الثانية بالتمايز والظهور والوضوح . ويمكن الاستشهاد على ذلك بالأدلة التالية :-

أ - بهذا يجمع بين حديثي عبدالله بن مسعود وحذيفة بن أسيد ،لكن لابد من الأخذ برواية حديث عبدالله بن مسعود عند مسلم التي فيها زيادة : في ذلك مثل ذلك ،ويكون معناها أن الأطوار الثلاثة تكون في ذلك الزمن أي الأربعين الأولى. ومثل ذلك أي مثل جمع النطفة تكون الأطوار الأخرى لكنها كلها في الأربعين.وقد نبه إلى ذلك ابن الزملكاني (ت ٦٥١هـ) في إعجاز القرآن .(٧٠)

وبذا يزول الإشكال وتجتمع الروايات ويظهر الإعجاز النبوي ، وقد سبق إلى هذا التفسير والجمع الشيخ عبدالمجيد الزنداني .

ب- ذكر القرآن أن خلق العظام يكون بعد المضغة ، وحدد حديث حذيفة خلق العظام بعد اليوم الثاني والأربعين ،فالقول بأن العظام تتخلق بعد مائة وعشرين يوماً لايتفق مع ظاهر حديث حذيفة رضي الله عنه ومع ماثبت في علم الأجنة من تكونها في الأسبوع السادس لاالسابع عشر . وهذا لايتعارض مع حديث ابن مسعود رضي الله عنه برواية مسلم .

ج – أن الواقع يؤيد ذلك فلا يمكن وصف الجنين في اليوم التاسع والثلاثين بأنه قطرة ماء ،ولا في اليوم الستين ولا السبعين بأنه على شكل علقة أو دودة ولا يمكن وصفه في اليوم الثمانين إلى المائة والعشرين بأنه قطعة دم جامدة ، مع أنه في هذه الفترة قد تميزت أعضاؤه وبانت وظهرت واضحة كما علم ذلك يقينا بالكشوفات العلمية .

الأمر الثاني : نفخ الروح:-

نقل القاضي عياض - رحمه الله - إجماع العلماء على أن نفخ الروح إنما يكون بعد مائة وعشرين يوماً ،وذلك أخذاً من هذا الحديث (٧١)

لكن بناءً على ماتقرر من الجمع بين الأحاديث واكتشاف العلم الحديث من أن الأطوار الثلاثة تكون في الأربعين الأولى من عمر النطفة فلم يرد عن الشارع – الذي هو المصدر الوحيد لهذا العلم – ما يؤكد وقت نفخ الروح غير حديث عبدالله بن مسعود- رضي الله عنه- ، والذي يفهم منه يقينا أن الروح إنما تنفخ بعد هذه الأطوار الثلاثة التي يتبين فيها خلقه ، على أنه يمكن الاستدلال بقوله تعالى : ﴿ ثُمَّ سَوَّىٰهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِۦ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ وَٱلۡأَفۡـِٔدَةَۚ قَلِيلًا مَّا تَشۡكُرُونَ ﴾[٧٢] على أن نفخ الروح يكون بعد التسوية،والتسوية تكون بعدالخلق لقوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ فَعَدَلَكَ ﴾[٧٣] ،وعلى هذا فنفخ الروح يكون بعد الخلق ، وقد تبين أن الخلق يمكن تبينه في بدايات الأربعين الثانية، وبناءً عليه لامانع من القول بأن نفخ الروح ممكن بعد الأربعين الأولى ،وأما متى يكون فهذا أمر يقدره الله تعالى ، وهو مختلف باختلاف الأجنة ، لكنه لايتأخر عن أربعة أشهر وهو الحد الذي جعله الشارع مقداراً لعدة المتوفى عنها زوجها استبراءً للرحم ،وليست الحركة والاضطراب وحده دليلاً على نفخ الروح فقد تنفخ الروح في الجنين ولايتحرك كالنائم الذي تجري في عروقه الحياة ، وربما اختلج منه عرق أو تحرك عضو أو نحو ذلك لاإرادياً، وكلما نما وزادت مدته كلما اتضحت حياته أكثر، وقد أثبتت الأجهزة الحديثة رؤية حركات الجنين في وقت مبكر ،وذلك عند الأسبوع الثامن أو عندما يكون كيس الحمل قد بلغ ٣سم أو يبلغ طول الجنين حوالي ١٥مم ،كما يمكن رؤية الحركات الدالة على حياة الجنين مثل البلع ونبضات القلب والأمعاء وحركة اليد وغير ذلك مما رصد قبل الأسبوع السادس عشر أي قبل العشرين ومائة يوم بيقين ،وما هذه الحركات إلا انعكاس لحركة الجهاز العصبي المركزي التي يستدل بوجودها وانتظامها على سلامة هذا الجهاز الدقيق .[٧٤]

قلت : فظهر بهذا وجه الإعجاز في الحديث النبوي الشريف ،وذلك بعد النظر في جميع طرقه وألفاظه ومقارنتها ببعضها ، وهو ماكشفت عنه العلوم الطبية

الحديثة ،ولعل قادم الأيام يكشف من جوانب الإعجاز ماهو أكثر وأظهر ، وتزداد أهمية هذه الكشوفات حين يترتب عليها حكم فقهي ،فقد ذكر الإمام ابن رجب-رحمه الله- أن طائفة من الفقهاء رخصوا للمرأة في إسقاط مافي بطنها مالم تنفخ فيه الروح ، وأنهم جعلوه كالعزل ،قال: وهو قول ضعيف لأن الجنين ولد انعقد وربما تصور وفي العزل لم يوجد ولد بالكلية ،وإنما تسبب إلى منع انعقاده وقد لايمتنع انعقاده بالعزل إذا أراد الله خلقه ...قال : وقد صرح أصحابنا بأنه إذا صار الولد علقة لم يجز للمرأة إسقاطه لأنه ولد انعقد بخلاف النطفة فإنها لم تنعقد بعد وقد لاتنعقد ولدا.اهـ[٧٥]

وهو عين الصواب خاصة على القول بجواز الإسقاط إلى الشهر الرابع الذي كان يعتقد بعدم نفخ الروح قبله ، فكيف يجوز الإسقاط وقد قاربت مدة الحمل على الانتصاف .

٢- عدد المفاصل:-

قد لايتوقع القارئ أن الشريعة تشير إلى مثل هذه الأمور التي قد لايعتني بها غير أهل الطب والتشريح ، لكننا نجد أكثر من ذلك ، فلم تشر الشريعة إلى ذلك إشارة عابرة بل أرشدت إلى أعلى منه وهو شكر المنعم جل وعلا على هذه النعمة وتذكره عند كل عمل يستعمل فيه هذه المفاصل.

عن عائشة -رضي الله عنها- قالت قال رسول الله- صلى الله عليه وسلم -: (إنه خلق كل إنسان من بني آدم على ستين وثلاثمائة مفصل ،فمن كبّر الله وحمد الله وهلل الله وسبح الله واستغفر الله وعزل حجراً عن طريق الناس أو شوكةً أو عظماً عن طريق الناس وأمر بمعروف أو نهى عن منكر عدد تلك الستين والثلاثمائة السلامى فإنه يمشي أو يمسي حينئذ وقد زحزح نفسه عن النار)[٧٦]

قال الخطابي- رحمه الله- : ليس المراد بهذا عظام الرجل خاصة ولكنه يراد به كل عظم ومفصل يعتمد في الحركة ويقع به القبض والبسط .اهـ[٧٧]

وقد عرّف علماء التشريح المفصل بأنه كل التقاء بين عظمتين أو غضروفين أو عظمة وغضروف إذا كان بينهما فاصل، وهو تعريف لايتنافى مع المدلول اللغوي لكلمة مفصل التي توحي بالفصل بين شيئين ، ويساعد على ضبط هذه المفاصل ضبطاً دقيقاً يتوافق مع ماجاء في هذا الحديث النبوي ، وعلى هذا فلايعتد بالمفاصل الغضروفية الأولية التي تتحول إلى عظام ، ولايعتد بالتقاء الغضروف بالعظم إذا لم يكن بينهما فاصل.

وبناء على هذا التعريف تم إحصاء المفاصل فكانت كما يلي:-

١- مفاصل الجمجمة		٨٦
٢- مفاصل الحنجرة		٦
٣- مفاصل القفص الصدري		٦٦
٤- مفاصل العمود الفقري والحوض		٧٦
٥- مفاصل الأطراف العلوية	٣٢ X ٢ =	٦٤
٦- مفاصل الأطراف السفلية	٣١ X ٢ =	٦٢
		٣٦٠

وهذا العدد يتوافق بدقة بالغة مع اللفظ الوارد في الحديث . [٧٨]

رابعاً: الإعجاز الكوني والفيزيائي

لقد حوى هذا الكون بجميع أجزائه ،ودقيق ذراته من سماء وأرض ومابينهما آيات عظيمة تدل على عظمة الباري جل وعلا الذي أحسن كل شيء خلقه ، ولاسبيل إلى معرفة بعض هذه الدقائق إلا بالبحث والتجربة ، وهذا ماجلاه العلم الحديث، لكننا نجد في شريعتنا إشارة أو بيانا لهذه الحقائق قبل هذه الاكتشافات بحقب طويلة . فمن ذلك:-

١- طبقات الأرض:-

لم يذكر القدماء شيئا عن تعدد الأرضين سوى مانقله ابن سينا عن قدماء حكماء الفرس من أن هنالك أراضي كثيرة غير أرضنا ،ومازال الرأي السائد بين الحكماء والفلاسفة يقول بعدم تعددها ،حتى جاء غاليلو المتوفى ١٦٤٢م بمناظيره المقربة وكذلك من جاء بعده فأثبتوا أن السيارات جميعها أراض كأرضنا ،ويمكن أن تحتوي على ماتحتوي عليه أرضنا من الماء والهواء والجبال وغير ذلك ،كل ذلك بمقتضى الظن والحدس لاباليقين إذ لم تثبت لهم المناظير ذلك الأمر على وجه اليقين بعد.

لكن القرآن العظيم صرح بتعدد الأرضين في قوله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ ﴾ (٧٩) وقد أشار المفسرون منذ القرون المتقدمة إلى هذه الحقيقة ، فقد نقل أبو السعود – وهو من علماء التفسير في القرن التاسع الهجري– عن جمهور العلماء أنها سبع أرضين بعضها فوق بعض. (٨٠)

وقبله أشار الإمام القرطبي - رحمه الله - إلى أن الله تعالى ذكر في كتابه الكريم أن السماوات سبع وأنه لم يأت في كتاب الله للأرض عدد صريح لايحتمل التأويل سوى قول الله تعالى : (ومن الأرض مثلهن) وقد اختلف فيه فقيل: مثلهن في العدد ، وقيل في غلظهن ومابينهن ، وقيل : هي سبع إلا أنه لم يفتق بعضها عن بعض ، ونقل عن الداودي تصحيحه للمعنى الأول واستدل لذلك بحديث سعيد بن

زيد رضي الله عنه أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم- قال:(من ظلم من الأرض شيئاً طوقه من سبع أرضين) [٨١]

وذكرأيضا الحديث الذي أخرجه الترمذي عن أبي هريرة -رضي الله عنه- وفيه قوله – صلى الله عليه وسلم –لأصحابه – رضي الله عنهم- : هل تدرون ما الذي تحتكم ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم ، قال: فإنها الأرض .ثم قال : هل تدرون ما الذي تحت ذلك ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم . قال: فإن تحتها الأرض الأخرى ، بينهما مسيرة خمسمائة سنة حتى عدّ سبع أرضين بين كل أرضين مسيرة خمسمائة سنة) [٨٢] قال الترمذي: غريب من هذا الوجه .اهـ

ونقل النووي -رحمه الله- عن العلماء أنهم قالوا: هذا تصريح بأن الأرضين سبع طبقات وهو موافق لقول الله تعالى : ﴿ وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ ﴾ قال : وأما التطويق المذكور في الحديث قالوا: يحتمل أن معناه أنه يحمل مثله من سبع أرضين ويكلف إطاقة ذلك ،ويحتمل أن يكون يجعل له كالطوق في عنقه كما قال تعالى: ﴿ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُواْ بِهِۦ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ﴾ [٨٣] وقيل معناه: أنه يطوق إثم ذلك ويلزمه كلزوم الطوق بعنقه ، وعلى تقدير التطويق في عنقه يطول الله تعالى عنقه كما جاء في غلظ جلد الكافر وعظم ضرسه . اهـ [٨٤]

ويتحصل من مجموع هذه النقول أمور:-

أحدها: سبق القرآن الكريم إلى هذه الحقيقة العلمية.

الثاني : أهمية السنة في فهم القرآن

الثالث :أن الأرضين سبع كالسماوات ، وهذا مما استقر لدى الأمة منذ العصور الأولى ، حتى قال ابن العربي رحمه الله في بيان جهل المنكرين لهذه الحقبقة : أنكر ذلك الملحدة والجهلة من الأمة . [٨٥]

الرابع : أن بعضها فوق بعض ،وعلى هذا جماهير المفسرين والشراح للحديث .

الخامس : أنها غاية في السماكة والضخامة مما يستدل به على وحدانية الله وأنه الذي خلقها فهو المستحق للعبادة .

هذه الحقيقة استقرت في أذهان هذه الأمة منذ نزول الوحي على نبيها الكريم صلى الله عليه وسلم وهي التي لم يكشف الباحثون بعضا من جوانبها إلا في العصر الحديث.

لقد بقي علماء الأرض إلى القرن العشرين يعتقدون أن الأرض ثلاث طبقات فحسب وذلك بعد البحث والتدقيق في طبقات الأرض بواسطة أجهزة بالغة التطور والدقة !!! وأنها لاتعدو أن تكون كرة لها قشرة رقيقة إذا ما قورنت بالطبقتين الأخريين ثم باطن الأرض أي نواتها ، وبين هاتين الطبقتين طبقة ثالثة هي الوشاح ....

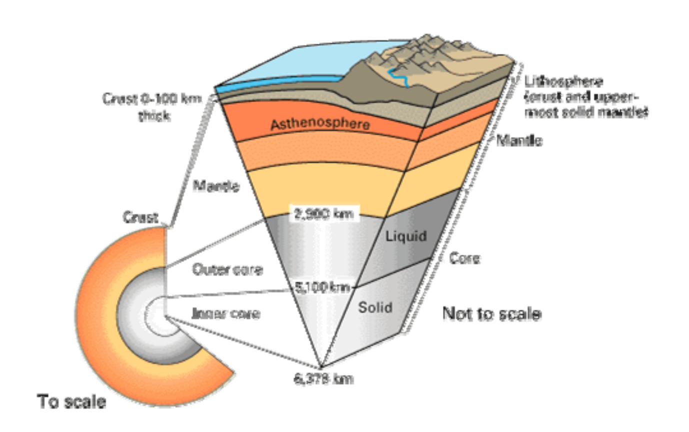
ولكن نظرية الطبقات الثلاث للأرض لم تصمد طويلاً بسبب الكشوفات الجديدة في علم الأرض. فالقياسات والاختبارات الحديثة أظهرت أن المادة الموجودة في نواة الأرض ذات ضغط هائل يبلغ أكثر من ٣ ملايين مرة الضغط على سطح الأرض!!

وفي ظل هذا الضغط سوف تتحول المادة إلى الحالة الصلبة، وهذا يعني أن قلب الأرض صلب جداً! وتحيط به طبقة سائلة ذات درجة حرارة عالية جداً. وهذا يعني أيضاً أن هنا ك في باطن الأرض طبقتين وليست طبقة واحدة، أي طبقة صلبة في المركز تحيط بها طبقة سائلة.

ثم تطورت أجهزة القياس وأظهرت للعلماء تمايزاً واضحاً بين أجزاء الأرض الداخلية. فلو نزلنا تحت القشرة الأرضية رأينا طبقة أخرى من الصخور الملتهبة، هي الغلاف الصخري. ثم تأتي بعدها ثلاث طبقات أخرى متمايزة من حيث الكثافة والضغط ودرجة الحرارة.

ولذلك وجد العلماء أنفسهم يصنفون طبقات الأرض إلى سبع طبقات، ولا يمكن أن تكون أكثر من ذلك. والشكل المرفق يوضح هذه الطبقات مع أبعادها

حسب ما وجده العلماء حديثاً، وهو من الحقائق اليقينية التي يدرسونها لطلابهم في الجامعات. والتي يشاهدونها من خلال مقاييس الزلازل ومن الدراسة النظرية للحقل المغناطيسي للأرض وغير ذلك.



رسم يوضح طبقات الأرض السبعة، ونلاحظ فيه قشرة رقيقة ثم يليها أربع أوشحة متدرجة السماكة ثم تأتي النواة الخارجية السائلة والنواة الداخلية الصلبة،فالمجموع سبع طبقات. (٨٦)

ثم توصلت الدراسات الفيزيائية الحديثة للأرض إلى قياس مدى كثافة هذه الطبقات السبع على نحو مما يلي:-

الطبقة الأولى: وهي :لب الأرض الصلب : تركيبه قريب من تركيب النيازك الحديدية مع زيادة واضحة في نسبة الحديد :يبلغ قطر هذه النواة حاليا حوالي: ٢٤٠٢ كم وتقدر كثافتها في المتوسط بحوالي ١٠ – ١٣,٥ جم للسنتيمتر المكعب، مما يدل على وجود مواد ذات كثافة عالية في قلب الأرض .

الطبقة الثانية: نطاق لب الأرض السائل (الخارجي) وهو نطاق لدن أي شبه سائل محيط باللب الصلب وله نفس تركيبه الكيميائي تقريبا ،لكنه في حالة شبه انصهار ويقدر سمكه بحوالي: ٢٢٧٥ كم ،ويفصله عن اللب الصلب منطقة انتقالية يبلغ سمكها ٤٥٠ كم تعتبر الجزء السفلي من هذا النطاق .

ويكون هذان الجزءان حوالي ٣١% من كتلة الأرض المقدرة بحوالي ٦٠٠٠ مليون مليون مليون طن .

الطبقة الثالثة : النطاق الأسفل من وشاح الأرض (الوشاح السفلي) ،وهو نطاق صلب يحيط بلب الأرض السائل ،ويبلغ سمكه حوالي ٢٢١٥كم .

الطبقة الرابعة: النطاق الأوسط من وشاح الأرض (الوشاح الأوسط) : نطاق صلب يبلغ سمكه حوالي ٢٧٠ كم ،ويفصله عن النطاقين الأسفل والأعلى مستويان من مستويات انقطاع الموجات الاهتزازية ،الأسفل على عمق ٦٧٠كم والأعلى على عمق ٤٠٠ كم من سطح الأرض .

الطبقة الخامسة : النطاق الأعلى من الوشاح (الوشاح العلوي) نطاق لدن لزج عالي اللزوجة والكثافة ،شبه منصهر ،ويمتد بين عمقي ٦٥ – ١٢٠كم و٤٠٠ كم تحت سطح الأرض ، ولذا يتراوح سمكه بين ٣٣٥ و٣٨٠كم .

الطبقة السادسة :النطاق السفلي من الغلاف الصخري للأرض ،يتراوح سمكه بين ٤٠ و ٦٠ كم تحت البحار والمحيطات و ١٢٠ كم تحت سطح الأرض

الطبقة السابعة : النطاق العلوي من الغلاف الصخري للأرض (قشرة الأرض) ويترواح سمكه بين ٥ و ٨ كم تحت قيعان البحار والمحيطات وبين ٦٠ و٨٠ كم تحت القارات ، وتتكون هذه الطبقة من صخور متنوعة بين جرانيتية وقاعدية وفوق القاعدية .[٨٧]

وبعد هذه الحقيقة لابد من الاعتراف بهذا الإعجاز النبوي الذي حدد سبع أرضين ، وسبع أرضين فقط !!

٢- المسافات الكونية:-

من بدهيات العلم أن هذا الكون والفضاء الواسع تتباعد أقطاره بمسافات هائلة لايمكن للبشر الإحاطة بها أو تقديرها بدقة متناهية مالم يستند ذلك إلى الوحي الذي لايأتيه الباطل من بين يديه ولامن خلفه ،أو تكون هناك فتوحات علمية مستندة إلى براهين لاشك فيها ولاريب .

لقد قطع العلم مراحل متقدمة في سبيل تقدير هذه المسافات ،ومع ذلك لم يصل إلا إلى أقل القليل من هذه التقديرات، وإذا تأملنا ماورد في سنةالمصطفى صلى الله عليه وسلم نجد إشارة واضحة إلى تقدير أبعد هذه المسافات وأطولها بحسب إدراكنا ،وهي المسافة بين الأرض والسماء أو بين سماء وأخرى ، حين نقرأ هذه التقديرات لتي أخبرنا بها الصادق المصدوق - صلوات الله عليه - لايخالجنا أدنى شك في صدقها ، لكن الوقت لم يحن بعد لمعرفة المراد من هذه المسافات، وتقديرها بالمسيرة ، فأي مسيرة أريدت؟ ومالمراد بالسنين الواردة في الحديث ؟؟ لعل ذلك يتضح ولو قليلاً حين نقارن بين هذا الحديث وبعض الكشوفات العلمية في هذا الباب.

عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (هل تدرون مافوقكم ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم ، قال: فإنها الرقيع سقف محفوظ وموج مكفوف ، ثم قال: هل تدرون كم بينكم وبينها ؟ قالوا: الله ورسوله أعلم ، قال: بينكم وبينها خمسمائة سنة ، ثم قال: هل تدرون مافوق ذلك ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم ،قال: فإن فوق ذلك سماءين، مابينهما مسيرة خمسمائة عام ، حتى عدّ سبع سماوات مابين كل سماءين مابين السماء والأرض ،ثم قال: هل تدرون مافوق ذلك ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم ، قال: فإن فوق ذلك العرش ، وبينه وبين السماء بعد مابين السماءين)[(٨٨)]

وعن العباس بن عبدالمطلب - رضي الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم -قال: (هل تدرون كم بعد مابين السماء والأرض ؟ قالوا : لا ، والله

مانـدري ، قـال:فـإن بعـد مابينهمـا إمـا واحـدة وإمـا اثنتـان أو ثـلاث وسـبعون سـنة، والسماء التي فوقها كذلك ،حتى عدهن سبع سموات كذلك ...) الحديث[٨٩]

لقـد خاطـب النبـي - صـلى الله عليـه وسـلم – أصـحابه - رضـي الله عـنهم- بخطاب يسير الفهم سهل الإدراك ، ومع هذا الخطاب النبوي في بيان بعد المسافة بين السماء والأرض مما لايمكن إدراكه بغير وحي فإن هؤلاء الصحب الكرام قابلوا ذلـك بالتسليم والتصديق دون أدنـى تـشكيك فـي هـذا المقـدار ،وقـد حـاول بعـض الشراح أن يقدر مقدار هذا المسير وهو الإمام ابن العربي رحمه الله فقال: إن المـراد بهـذه المـسافة إنمـا هـو بالنـسبة للـسير المتوسـط ، حيـث يقـول: هـذا الحـديث كلـه صـحيح المعـاني وكـل حـرف منـه مستند مـن طـرق صـحاح .... ثـم قـال عـن كلمـة : خمسمائة سنة : وذلك على السير المتوسط .اهـ[٩٠]

لكنـه فـي موضـع آخـر ضـعف الحـديث الأول فـي معـرض التوفيـق بـين الحديثين حيث قـال: هـذا تعـارض ظـاهر ، الجـواب عنـه أن أحـد الحـديثين صـحيح وهـو تقـديره بالـسبعين، وتقـديره بخمـسمائة لـم يـصح ،وقـد اشـتهر وانتـشر وروتـه الجماعة.

قـال : ويحتمـل أن تكـون بعينهمـا مـسافة مقـدرة بـاختلاف الـسير فـي التـدبير المنزّل فجبريل عليه السلام يقطعها في مدة قليلة ،وغيره يقطعها في خمسمائة عـام ، وغيـره فـي سـبعين عامـا وذلـك كلـه بحـسب تـسخير الله تعـالى فـي الـسير وتيـسيره وتقديره .اهـ[٩١]

وأمـا الحـافظ ابـن حجـر رحمـه الله فقـد قـال: الجمـع أن تحمـل الخمـسمائة علـى الـسير البطـيء كـسير الماشـي علـى هيئتـه وتحمـل الـسبعين علـى الـسير الـسريع كسير الـسعاة ،ولـولا التحديـد بالزيـادة علـى الـسبعين لحملنـا الـسبعين علـى المبالغـة فلاتنافي الخمسمائة .اهـ[٩٢]

إن معرفـة الإنـسان بالمـسافات قديمـة قـدم الأرض لكنهـا فـي حـدود معرفتـه ومـا أتـيح لـه مـن وسـائل لقطـع هـذه المـسافات ، هـذه الوسـائل تختلـف فـي الـسرعة

والبطء فالسرعة التقليدية التي اعتادها جلّ البشر لقطع المسافات هي القدم والرواحل من البهائم ، ثم تطورت هذه الوسائل ،فبدلاً من أن تقطع مسافة ١٠٠٠كم في خلال ٢٠٠ ساعة راجلا،وذلك إذا كنت تمشي بمعدل خمسة كيلومترات في الساعة الواحدة ،تطور هذا الأمر فصار راكب السيارة يمكن أن يقطعها في ١٠ ساعات بسرعة ١٠٠ كم في الساعة ،ثم جاءت الطائرة فاستغرقت في هذه المسافة ساعة واحدة بمعدل ١٠٠٠كم/ساعة ، بل في ٥٠ دقيقة بمعدل ١٢٠٠كم/ساعة ، وإذا كانت سرعة مكوك الفضاء في دخوله إلى الأرض ٢٦٠٠٠كم/ساعة فإن هذه المسافة تقطع في دقيقتين اثنتين ، وبأعلى سرعة اخترعها الإنسان وهي سرعة سفينة الفضاء إذ تبلغ سرعتها ٥٤٤٠٠ كم / ساعة فإن هذه المسافة تستغرق دقيقة واحدة .

هذه كلها سرعة تقليدية عرفها الإنسان ،فقد عرف أكثر منها في عالم المسافة والسرعة ،ألا وهي سرعة الضوء التي هي أسرع سرعة عرفها الإنسان ، إذ تعادل هذه السرعة ١٠٧٩٢٥٢٨٤٨ كم / ساعة ،يمكن أن تقطع هذه السرعةالمسافة السابقة في ٠٠٠٠٠٠٦' جزء من الثانية ،أي أسرع من لمح البصر.

إذا فلتكن هذه السرعة الخيالية هي المقياس فلو صعدنا إلى القمر الذي يبعد عن الأرض حوالي: ٣٨١٧٠٦ كم لقطعت في ٠٠٠٢' ٠ أي في ثانيتين تقريبا.

ولو سافر الإنسان إلى الشمس التي تبعد عن الأرض بنحو ١٤٩٦٠٠٠٠٠كم لقطع المسافة في ٠٨'٠ أي ثماني دقائق ، أما أبعد كوكب في المجموعة الشمسية وهو بلوتو إذ يبعد ٥٩٠٠٠٠٠٠٠٠كم فإن الرحلة بهذه السرعة تستغرق ثلاث ساعات وثمان وعشرين دقيقة. فتخيل هذاالبعد الهائل بين كوكبي الأرض وبلوتو .ولو قطعت المسافة بين هذين الكوكبين بسفينةالفضاء لاستغرقت سبع سنين ونصف السنة !!!! فسبحان خالق هذا الكون

ولندع المجموعة الشمسية ونسافر إلى خارج هذه المجموعة ، وذلك إلى أقرب نجم إلينا وهو نجم ألفا قنطورس حيث يبعد عنا حوالي ٢٤'٤ سنة ضوئية أي

أكثر من ٤٠ تريليون كم أي ٤٠ مليون مليون مليون كم !!! فالقياس بالضوء لمثل هذه المسافات أيسر ، لكن لكون هذا النجم لايمكن رؤيته بالعين المجردة فإننا ننتقل إلى نجم لامع مرئي ذكره الله تعالى في كتابه وهو الشعرى اليمانية إذ يبعد هذا النجم ٦,٨ سنة ضوئية أي مايعادل ٨١٣٥٦٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠ كم (٨١ تريليون كم) فالسفر إليه بالمكوك يحتاج إلى ١٠٢ بليون سنة !!!

ولندع هذا النجم ونأخذ نجما آخر وهو الثريا إذ يبعد عن الأرض ٤٤٠ سنة ضوئية وبمعنى آخر فقد شع نوره قبل ٤٤٠ سنة واستمر مسافرا حتى وصل إلى أبصارنا بعد أن قطع ٤١٦٢ تريليون كم !!

ثم لندع نجوم مجرتنا مجرة التبانة وننتقل إلى مجرة المرآة المسلسلة التي هي من أقرب المجرات وهي المجرة الوحيدة المشاهدة بالعيان ، وتبعد عن النظام الشمسي نحو ٥,٢ مليون سنة ضوئية أي ٢٣كدريليون كم (مليلر مليار مليار كم)

هذا في مجرة مجاورة فكيف بمجرة تبعد عنا بليون سنة ضوئية كما كشف أحد المراصد في تشيلي، حيث يستغرق سفر الضوء حتى يصل إلينا بليون سنة ليقطع مسافة ١٠٠٠ كدريليون (ألف مليار مليون مليار كم) .

هذه الأرقام التي هي أقرب إلى الخيال ماهي إلا لمجرات قريبة فكيف بالبعيد منها من المجرات التي تملأ هذا الكون الرحب ،فقد قدّر علماء الفلك عدد هذه المجرات بحوالي ١٠٠ بليون مجرة تسبح في السماء الدنيا (إنا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب) [(٩٣)] (والسماء بنيناها بأيد وإنا لموسعون) [(٩٤)]

حين يكتشف علم الفلك ويقدر بعضاً من هذه المسافات القصيرة بالنسبة إلى سعة الكون لايمكن حينئذ أن نملك تصوراً عن المسافة بين السماء والأرض ونحن لم نغادر المجرة التي نعيش فيها أو المجاورة لها، ولعل قادم الأيام يكشف لنا أكثر من هذه الحقائق التي تدل بلا ريب على صدق هذا النبي الكريم - صلى الله عليه وسلم - فيما أخبر به . [(٩٥)]

٣- درجات الحرارة والإحراق

إن إدراك البشر للنظريات الفيزيائية لايتعدى مايقع تحت طائلة التجربة والبرهان ، وقد يصل العقل إلى طريق مسدود في مالايمكن إدراكه أو إخضاعه لهذه التجارب مع قناعته التامة بإمكانها ووقوعها فعلاً، ومن ذلك أن هذه النار التي نراها ونستعين بها في حياتنا اليومية لها جانب آخر من العسير تصوره أو إخضاعه للتجربة والبرهنة، ذلك حين نحاول مضاعفة درجة إحراقها أضعافاً كثيرة ، فماذا يتوقع من هذه المضاعفة ،وإلى أي حدّ يمكن أن تضاعف؟؟ لقد أجاب الحديث النبوي الكريم عن هذا السؤال قبل أن تصل الحقائق العلمية الحديثة إلى بعض من الاكتشافات في هذا الموضوع.

عن أبي هريرة - رضي الله عنه- قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم- : (أوقد على النار ألف سنة حتى احمرّت ثم أوقد عليها ألف سنة حتى ابيضّت ثم أوقد عليها ألف سنة حتى اسودّت فهي سوداء مظلمة).[٩٦]

قرر هذا الحديث النبوي الشريف قاعدة علمية لم تكتشف قبل القرن العشرين

وذلك في سياق الترهيب من عذاب الجحيم ، تقول هذه القاعدة المكتشفة في هذه القرون المتأخرة :إن للجسم ضوءاً يصدر عنه يتحدد لونه بحسب درجة حرارة هذا الجسم ،وأول لون يصدر عن الأجسام الساخنة هو اللون الأحمر الذي نظن لأول وهلة أنه أشدها حرارة ،لكنه في الحقيقة العلمية يعتبر أبرد الألوان ،لأن التجربة أثبتت أنه كلما اشتدت حرارة الجسم كلما تدرجت الألوان الصادرة عنه إلى اللون الفاتح حتى تصل إلى درجة الأبيض الذي هو اللون المركزي للأجسام الساخنة ثم يبدأ اللون بعد ذلك يتخذ اللون الغامق تدريجيا حتى يصل إلى اللون الأسود .

وقرر العلماء بعد تجارب علمية دقيقة أنه ليس هناك عامل يؤثر على لون الجسم المسخن إلا شدة حرارته ،وأنه كلما ازدادت شدة الحرارة كلما تدرجت

الألوان حتى تصل إلى أغمق لون وهو السواد الذي لم يتم الحصول عليه إلى الآن بالتجارب العلمية على أرض الواقع لأنه يدل على الحرارة اللانهائية ،وهو مالم تصل إليه التجارب العلمية بعد ، وإن أكد العلماء أنه نهاية ألوان الطيف الضوئي الحراري.

إنها حقيقة فيزيائية مهمة أطلق عليها العلماء : قانون الإشعاع للجسم الأسود .

ويعتقد العلماء نظرياً بأننا إذا سخّنا الجسم إلى درجة حرارة لا نهائية فإن طول موجة الضوء الناتج ستكون صفراًا!! أي إنه ليس هنالك أي ضوء، بمعنى آخر هنالك إشعاع أسود وتصبح عندها النار الناتجة عن احتراق هذا الجسم ذي درجة الحرارة اللانهائية سوداء مظلمة. إننا نرى من الألوان التي تصدرها النار فقط مجالاً محدوداً هو الطيف المرئي للضوء، ولكن بعد ذلك وعندما ترتفع درجة الحرارة كثيراً تختفي الألوان المرئية وندخل في نطاق اللون الأسود المظلم أي المجال غير المرئي.

لا بدّ أننا سمعنا جميعاً بما أطلق عليه العلماء "الثقب الأسود" ، وهو نجم انفجر على نفسه وتهاوى ثم انضغط بفعل الجاذبية الفائقة وأصبح لا يُرى، أي هو جسم درجة حرارته عالية جداً ولا يمكن تصورها.

إن الثقب الأسود يمثل المرحلة النهائية من عمر النجوم ويمثل المرحلة النهائية من حرارة النجوم، وبالتالي فإنه يمثل المرحلة النهائية من ألوان النجوم.

وبالتالي يمكن القول :إن اللون الأسود هو آخر الألوان الحرارية، ولذلك أطلق العلماء على الجسم التخيلي الذي يعتمدون عليه في نتائج تجاربهم "الجسم الأسود"، وهم لم يصلوا إلى هذا الجسم بعد إلا نظرياً. (٩٧)

إذاً نحن أمام ثلاثة ألوان هي: الأحمر والأبيض والأسود الذي لم يظهر بعد على أرض الواقع ، ولك أن تتخيل الإعجاز النبوي الذي أخبر عن حدوث ذلك

قبل أربعة عشر قرنا ،وعن العلاقة بين اللون والحرارة ،وأخبر عن مدة الإيقاد التي هي ألف سنة وهذا جانب آخر من جوانب الإعجاز يمكن تبيينه في نقطتين :-

الأولى : أن هذه المدة لايمكن أن يوصل إليها في الدنيا وقد تقدمت الإشارة إلى أن العلماء ذكروا أن الحرارة اللانهائية لايمكن الوصول إليها ولاتخيلها، وأن الأجسام لايمكن أن تتحملها .

الثانية : أن النبي – صلى الله عليه وسلم- أخبر أن هذه النار ليست كنار الدنيا بل هي أضعاف مضاعفة لهذه النار التي نراها في دنيانا . فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ناركم جزء من سبعين جزءا من نار جهنم ، قيل : يارسول الله إن كانت لكافية ،قال:فضلت عليها بتسعة وستين جزءاكلهن مثل حرها) [(٩٨)]

وهذه الحرارة الشديدة التي جاء النص بالإخبار عنها ورد مايدل على تأثر الأرض وأهلها بها،فقد روى أبوهريرة – رضي الله عنه – عن النبي – صلى الله عليه وسلم – أنه قال: (إذا اشتد الحر فأبردوا بالصلاة فإن شدة الحر من فيح جهنم، قال: واشتكت النار إلى ربها فقالت : يارب أكل بعضي بعضا ، فأذن لها بنفسين نفس في الشتاء ونفس في الصيف، فهو أشد ماتجدون من الحروأشد ماتجدون من الزمهرير) [(٩٩)]

قال ابن العربي- رحمه الله -:فيه إشارة إلى أنها مطبقة محاط عليها بجسم يكتنفها من جميع نواحيها لم يتصور باضطرابها أن تشقه كما فعل كل راب في مجوف [(١٠٠)] حتى النبات في الصخرة الملساء ،وكانت الحكمة في التنفيس عنها إعلام الخلق بأنموذج منها ،فأشد مايؤخذ الحرّ من حرها وأشد مايؤخذ البرد من بردها .اهـ[(١٠١)]

وأخبر- صلى الله عليه وسلم- أن مايجده المريض من الحرارة الشديدة إنما هي من فيح جهنم فعن عبدالله بن عمر وعائشة ورافع بن خديج – رضي الله

عنهم -أن رسول الله- صلى الله عليه وسلم- قال: (الحمى من فيح جهنم فأبردوها بالماء)[١٠٢]

إذاً نحن أمام نظرية علمية فيزيائية لم يتوصل العلم إلى الساعة إلا إلى تنظيرها وهو ماأتت به سنة المصطفى - صلى الله عليه وسلم -، أما التطبيق فلايزال في نطاق المجهول إلى ماشاء الله تعالى .

خامساً : الإعجاز الغيبي

جانب الإعجاز الغيبي من أهم جوانب الإعجاز النبوي، وهو في موضوع الإعجاز الرقمي أكثر إعجازا، يتضح ذلك من خلال إخباره- صلى الله عليه وسلم- عن أمرين محددين بزمن معين فكان كما أخبر- صلى الله عليه وسلم -وهما :-

١- مدة الخلافة الراشدة :

عن سعيد بن جمهان عن سفينة -رضي الله عنه- قال :قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم- : (الخلافة في أمتي ثلاثون سنة ،ثم ملك بعد ذلك)ثم قال لي سفينة:أمسك عليك ،خلافة أبي بكر ثم قال : وخلافة عمر وخلافة عثمان ،ثم قال: أمسك خلافة علي ، فوجدناها ثلاثين سنة [(١٠٣)]

قال البيهقي- رحمه الله -: باب في إخباره - صلى الله عليه وسلم - عن مدة الخلافة بعده ثم تكون ملكا فكان كما أخبر .ثم روى هذا الحديث .[(١٠٤)]

وعن عبدالله بن مسعود -رضي الله عنه - عن النبي- صلى الله عليه وسلم - قال: (تدور رحى الإسلام لخمس وثلاثين أو ست وثلاثين أو سبع وثلاثين ، فإن يهلكوا فسبيل من هلك وإن يقم لهم دينهم يقم لهم سبعين عاما ،قلت : أمما بقي أو مما مضى ؟ قال: مما مضى) وفي رواية لأحمد : فقال له عمر: يارسول الله مامضى أم مابقي؟ قال: مابقي.[(١٠٥)]

وقد فسر العلماء دوران الرحى بمعنيين:-

أحدهما : أنه كناية عن الحرب والقتال،شبهها بالرحى الدوارة التي تطحن الحب لما يكون فيها من تلف الأرواح وهلاك الأنفس ، ذكره الخطابي ، وقال: يشبه أن يكون أريد بهذا ملك بني أمية وانتقاله عنهم إلى بني العباس ،وكان مابين أن استقر الأمر لبني أمية إلى أن ظهرت الدعوة بخراسان ،وضعف أمر بني أمية ودخل الوهن فيهم نحوا من سبعين سنة .اهـ[(١٠٦)]

الثاني : أن المراد استقامة الأمر واستتبابه المدة المذكورة في الحديث ،لأن الرحى قد يستعار دورانها في الأمر الذي يقوم لصاحبه ويستمر له ،فمادامت الرحى دائرة على وجه الكمال فهي صفة مدح ،أشار إلى ذلك التوربشتي ،وذكر أن المراد بالسنين الثلاث الواردة في الحديث الفتن الثلاث،مقتل عثمان رضي الله عنه سنة خمس وثلاثين،وحرب الجمل سنة ست وثلاثين وحرب صفين سنة سبع وثلاثين [(١٠٧)]

وذكر الطحاوي أن المراد بدوران الرحى الأمور التي عليها يدور الإسلام، وشبه ذلك بالرحى فسماه باسمها ،ثم أشار إلى أن المراد بالسنين المذكورة ليس على الشك وإنما على مايشاؤه الله تعالى ، فشاء عز وجل أن يكون ذلك في سنة خمس وثلاثين حين قتل عثمان رضي الله عنه فاختلف التاس وحصل بينهم مالو هلكوا عليه لكان سبيل من هلك لعظمه ولما حل بالإسلام منه ، لكن الله - تعالى- ستر وخلف في أمة نبيه من يحفظ عليهم دينهم ويبقي ذلك لهم .[(١٠٨)]

وهذا القول في المراد بدوران الرحى هو ما رجحه الحافظ ابن حجر - رحمه الله- لكنه رجح أن ابتداء ذلك كان من أول البعثة النبوية، فيكون انتهاء المدة بقتل عمر -رضي الله عنه- في ذي الحجة سنة أربع وعشرين من الهجرة، وذكر أن حديث حذيفة-رضي الله عنه- الذي أخبر فيه النبي- صلى الله عليه وسلم- بأن باب الفتنة يكسر ولايفتح يؤيد هذا المعنى.[(١٠٩)]

قال الخطيب البغدادي -رحمه الله- : قوله : تدور رحى الإسلام ، مثل، يريد أن هذه المدة إذا انتهت حدث في الإسلام أمر عظيم يخاف لذلك على أهله الهلاك ،يقال للأمر إذا تغير واستحال :قد دارت رحاه ،وهذا - والله أعلم - إشارة إلى انقضاء مدة الخلافة .....إلى أن قال: وكان بين مبايعة الحسن بن علي معاوية ابن أبي سفيان إلى انقضاء ملك بني أمية من المشرق نحواً من سبعين سنة .اهـ[(١١٠)]

فلت :على أي من هذه التفسيرات فالحديث دال على انقضاء مدة الخلافة الراشدة التي كانت مطمئنة لا اضطراب فيها ولا فتنا عظيمة كما حدث بعد هذه

الخلافة ، يدل على انتهائها بعد سنة خمس وثلاثين ، التي فتح فيها باب عظيم من أبواب الفتنة بمقتل الخليفة الراشد عثمان رضي الله عنه ، ولاشك أن هذا علم من أعلام النبوة.

٢- انخرام القرن الأول :-

عن عبدالله بن عمر -رضي الله عنهما- قال: صلى بنا النبي- صلى الله عليه وسلم -العشاء في آخر حياته ،فلما سلّم قام فقال: (أرأيتكم ليلتكم هذه فإن رأس مائة سنة منها لايبقى ممن هو على ظهر الأرض أحد) [١١١]

وعن جابر -رضي الله عنه- قال: سمعت النبي -صلى الله عليه وسلم - يقول قبل أن يموت بشهر :تسألوني عن الساعة ، وإنما علمها عند الله ، وأقسم بالله ماعلى الأرض من نفس منفوسة تأتي عليها مائة سنة)

وعن أبي سعيد- رضي الله عنه- نحوه وفيه أن ذلك كان لما رجع من تبوك [١١٢]

قال الإمام النووي : هذه الأحاديث قد فسر بعضها بعضا ،وفيها علم من أعلام النبوة. والمراد أن كل نفس منفوسة كانت تلك الليلة على الأرض لاتعيش بعدها أكثر من مائة سنة سواء قلّ عمره قبل ذلك أم لا .اهـ[١١٣]

ولهذاالخبر لم يقبل العلماء دعوى من ادعى الصحبة بعد سنة عشر ومائة ، ولم يثبت لأحد هذا الفضل بعد هذه السنة ، فقد نقل السخاوي عن الإمام الذهبي قوله : إن من يدعي هذه الرتبة يتوقف على ثبوت العدالة ،وإمكان ثبوت ذلك عناد لايفيد مع ورود الشرع بنفيه ،فإنه - صلى الله عليه وسلم- أخبر بانخرام قرنه بعد مائة سنة من يوم مقالته ،فمن ادعى الصحبة بعد ذلك لزم أن يكون مخالفا لظاهر الخبر ،فلا يقبل إلا بطريق ينقطع العذر بها ويحتاج معها إلى تأويل الحديث المشار إليه .هـ[١١٤]

وقد روى البيهقي- رحمه الله- هذا الحديث وجعله من دلائل نبوته- صلى الله عليه وسلم- فقال:ماجاء في إخباره -صلى الله عليه وسلم- بانخرام قرنه الذي كان فيه على رأس مائة سنة فكان كما أخبر .اهـ[١١٥]

وقال الإمام ابن كثير -رحمه الله- : هو نص على أن جميع الأحياء في الأرض يموتون إلى تمام مائة سنة من إخباره عليه السلام ،وكذا وقع سواء ،فما نعلم تأخر أحد من أصحابه إلى مايجاوز هذه المدة وكذلك جميع الناس .[١١٦]

سادساً: الإعجاز الزمني

وأعني به ماجاء عن النبي الكريم ـصلى الله عليه وسلم -محدداً إيقاعه بزمن معين وعلم بعد ذلك وجه الإعجاز في تحديد هذا الزمن ،وأنه مما لامدخل للعقل فيه .فمن ذلك:-

١-حثه – صلى الله عليه وسلم – أمته على البكور :-

حث - صلى الله عليه وسلم- على البكور بقوله وفعله.فعن صخر الغامدي- رضي الله عنه- أن رسول الله- صلى الله عليه وسلم- قال:(اللهم بارك لأمتي في بكورها) قال: وكان إذا بعث سرية أو جيشا بعثهم أول النهار ،وكان صخر رجلاً تاجراً وكان إذا بعث تجارة بعثهم أول النهار فأثرى وكثر ماله .[١١٧]

لم يكن هذا الأمر من النبي- صلى الله عليه وسلم- والحث على التبكير والدعاء بالبركة إلا لما فيه من الفوائد الحسية والمعنوية ، والأثر على المرء في معاشه ومعاده. ولقد عرف العلم بعد ذلك بقرون شيئاً من فوائد التبكير ويقظة الفجر فمن فوائد ذلك :-

- تكون أعلى نسبة لغاز الأوزون في طبقات الجو عند طلوع الفجر ،وتقل تدريجيا حتى تضمحل عند طلوع الشمس ، ومن المعلوم أن لهذا الغاز تأثيراً قوياً على الجهاز العصبي والنشاط الفكري والعضلي ، مما يجعل استنشاق هذا الغاز في الساعات الأولى من النهار مشعراً باللذة والنشوة والنشاط الذي لايعهد في غير ساعات النهار الأولى .

- أشعة الشمس عند شروقها تكون مائلة إلى اللون الأحمر ، ومعلوم تأثير هذا اللون على إثارة الأعصاب ، وبعثه على الحركة، إضافة إلى أن الأشعة فوق البنفسجية - والتي لها دور في تحريض الجلد على صنع فيتامين د – هذه الأشعة تكون أوفر شيء في وقت شروق الشمس وسطوع أشعتها الذهبية .

- من الثابت علميا أن أعلى نسبة للكورتزون في الدم تكون في الصباح الباكر حيث تبلغ (٧- ٢٢) ميكروغرام /١٠٠ مل بلاسما ، وأخفض نسبة له تكون في المساء حيث تبلغ ٧ ميكروغرام /١٠٠مل بلاسما .ومعلوم أن الكورتزون هو المادة السحرية التي تزيد فعاليات الجسم وتنشط استقلاباته بشكل عام ، ويزيد نسبة السكر في الدم الذي يزود الجسم بالطاقة اللازمة له .

- الاستيقاظ المبكر هو الذي يحول بين الإنسان وبين الاسترسال في النوم وقد تبين أن النوم لساعات طويلة وعلى وتيرة واحدة يجعل الشخص أكثر عرضة للإصابة بالأمراض القلبية وخاصة مرض العصيدة الشرياني الذي يؤهب لهجمات خناق الصدر ،لأن النوم ماهو إلا سكون مطلق وهو مايؤدي لترسب المواد الدهنية على جدران الأوعية الشريانية ، ومنها الشرايين الإكليلية القلبية .

فإذا ما انضاف إلى اليقظة المبكرة الوضوء والصلاة كان المؤمن أنموذجاً فريداً في الجد والحيوية والنشاط ،والاستفادة من هذه المميزات التي لاتوجد إلا في التبكير ، وفي التبكير فقط .(١١٨)

فهذه فائدة صحية وهي واحدة من فوائد كثيرة منها البركة في الرزق ولعل مفارقة الطيور أعشاشها وانتشار المخلوقات الأخرى طلبا للرزق قبل أن يبزغ الفجر ماهو إلا تأثر بهذه الفطرة الكونية التي بسببها تكون البركة في الأرزاق.وكذلك البركة في الأعمال والأعمار فالبركة هنا لفظ عام ليس من اللائق التفريط فيه أو إضاعته بالنوم .

٢-الحث على القيلولة :-

جاء ذكر القيلولة في القرآن الكريم في موضعين هما:
- قول الله تعالى: ﴿ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِ يَوۡمَئِذٍ خَيۡرٞ مُّسۡتَقَرّٗا وَأَحۡسَنُ مَقِيلٗا ﴾(١١٩)

و أَحْسَنُ مَقِيلًا أي موضع قائلة، قال الأزهـــري :القيلولة عند العرب الاستراحة نصف النهار إذا اشتد الحر وإن لم يكن مع ذلك نوم والدليل على ذلك أن الجنة لا نوم فيها .اهـ [(١٢٠)]

وقوله عز و جلَّ :﴿ وَكَم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَا فَجَآءَهَا بَأْسُنَا بَيَٰتًا أَوْ هُمْ قَآئِلُونَ ﴾ [(١٢١)]

روى أنس -رضي الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه وسلم- أنه قال: (قيلوا فإن الشياطين لاتقيل) [(١٢٢)]

وورد عن السلف -رضي الله عنهم- مايؤيد ذلك فقد كتب عمر -رضي الله عنه- إلى عامل لايقيل : أما بعد فقل فإن الشيطان لايقيل. [(١٢٣)]

وعن خوات بن جبير- رضي الله عنه- قال: نوم أول النهار خرق وأوسطه خلق وآخره حمق. [(١٢٤)]

وعن إسحاق بن عبدالله بن أبي فروة قال:القائلة من عمل أهل الخير وهي مجمّة للفؤاد ، مقواة على قيام الليل. [(١٢٥)]

وقد أتى العلم الحديث ليؤكد فوائد القيلولة في زيادة إنتاجية الفرد، ويحسن قدرته على متابعة نشاطه اليومي .

وأكد الباحثون في دراسة نشرت في مجلة " العلوم النفسية " عام ٢٠٠٢م أن القيلولة لمدة ١٠ – ٤٠ دقيقة (وليس أكثر) تكسب الجسم راحة كافية ، وتخفف من مستوى هرمونات التوتر المرتفعة في الدم نتيجة النشاط البدني والذهني الذي بذله الإنسان في بداية اليوم . ويرى العلماء أن النوم لفترة قصيرة في النهار يريح ذهن الإنسان وعضلاته، و يعيد شحن قدراته على التفكير والتركيز ، ويزيد إنتاجيته وحماسه للعمل.

وأكد الباحثون أن القيلولة في النهار لمدة لا تتجاوز ٤٠ دقيقة لا تؤثر على فترة النوم في الليل ، أما إذا امتدت لأكثر من ذلك ، فقد تسبب الأرق وصعوبة النوم.

وتقول الدراسة التي تمت تحت إشراف الباحث الأسباني" د. إيسكالانتي" : " إن القيلولة تعزز الذاكرة والتركيز ، وتفسح المجال أمام دورات جديدة من النشاط الدماغي في نمط أكثر ارتياحا " . كما شدد الباحثون على عدم الإطالة في القيلولة لأن الراحة المفرطة قد تؤثر على نمط النوم العادي . وأشار الدكتور " إيسكالانتي " إلى أن الدول الغربية بدأت تدرج القيلولة في أنظمتها اليومية ، وأوصى بقيلولة تتراوح بين ١٠ – ٤٠ دقيقة .(١٢٦)

و يؤكد الدكتور "يسري عبد المحسن" أستاذ الطب النفسي بجامعة القاهرة أن هناك فوائد نفسية وفسيولوجية كثيرة ناجمة عن القيلولة التي تعني الاسترخاء في الأساس كما في السنة النبوية الشريفة، وهذا هو سر التفاف الغربيين حول القيلولة وتنظيمهم رابطات للدفاع عنها والترويج لها، فيومًا بعد يوم تجرى بحوث ودراسات جديدة، ويتم اكتشاف منافع للقيلولة لا حصر لها.

ويضيف د.عبد المحسن: تساعد القيلولة أو الاسترخاء التام – ما بين ثلاثين إلى ستين دقيقة – الإنسان على شحن بطاريته النفسية والفسيولوجية، وتحقيق حالة من الراحة التامة للذهن وكافة عضلات الجسم والجهاز الحركي. ومع هذا التداعي الحر وتوجيه الفكر بعيدًا عن الالتزام بشئون العمل والحياة، يعود المرء أقوى وأنشط وأكثر قدرة على العمل والعطاء، أما إذا طالت فترة النوم ووصلت إلى ساعتين مثلاً، فإن النوم النهاري هنا يقود إلى حالة من الخمول والكسل وربما الأرق الليلي، ويكون للنوم أثر سلبي.

ويلتقط خيط الحديث الخبير النفسي الدكتور "فتحي عفيفي" الأستاذ بجامعة الأزهر، موضحًا أن الغرض الأبرز من القيلولة هو عزل الإنسان تمامًا عن المؤثرات الخارجية، ويقول: تساعد هذه الحالة على إراحة الخلايا المخية والأعصاب من الإجهاد الذي يحل بها، وليس المهم طول فترة النوم بقدر أهمية التعمق في الاسترخاء، وإذا كان نوم القيلولة مصحوبًا بأحلام فربما زادت فائدته؛ لأن الأحلام دليل على أن الاسترخاء كان عميقًا ووصل إلى مستوى ما تحت القشرة الدماغية.

من جهته يوضح الدكتور "عمرو عمار" إخصائي المخ والأعصاب، أن حركة كهرباء المخ تستنفد وتجهد من العمل منذ وقت مبكر من النهار، ولذلك يحتمي المرء بالقيلولة أو فترة الراحة، ولو لدقائق معدودة ليستطيع المحافظة على تركيزه العالي ويواصل العمل إلى الليل بالكفاءة ذاتها.

ويعد خبراء وكالة الفضاء الأمريكية "ناسا" من أوائل "المكتشفين الجدد" لفوائد القيلولة، حيث ثبت لديهم أن السماح للعاملين بالنوم في مكاتبهم لفترة لا تزيد على ٤٥ دقيقة بعد الظهر يزيد من كفاءة عملهم بنسبة ٣٥%! وفي فرنسا كان لشركة "آبل" لنظم المعلومات، السبق في عام ١٩٩٠م في إنشاء مرافق للمستخدمين خاصة بالقيلولة!

وقد أثبتت الأبحاث الطبية الغربية الحديثة أن نوم القيلولة يقلل من مخاطر الإصابة بالأمراض القلبية وأمراض الشرايين بنسبة ٣٠%، وأن القيلولة تعيد للجسم حيويته من ٤ إلى ٥ مرات، كما أنها تساعد على تقوية العضلات وتنشيط المخ.

والقيلولة النموذجية تتراوح بين ١٠ دقائق إلى ٤٠ دقيقة، ويحظى فيها الإنسان بنوم خفيف ولكنه هادئ، ويستفيد جسم الإنسان منها استفادة كاملة، وقد اتضح أن أخذ غفوة لمدة ٣٠ دقيقة قد يجدد النشاط والمهارات الإدراكية للإنسان.

وأكد العلماء في مؤسسة "النوم الوطنية الأمريكية" أن فترات القيلولة القصيرة في منتصف النهار لمدة نصف ساعة تلغي تأثير التعب، وتعيد الاستقرار والحيوية والنشاط للذهن والجسم مهما كانت نوعية المهمة التي يقوم بها الإنسان، كذلك فقد اكتشف الباحثون أن ساعة واحدة من القيلولة العميقة أثناء النهار قد تكون مفيدة كالنوم طوال الليل، إذا تمكن الشخص من رؤية الأحلام فيها، كما أن النوم في فترات ما بعد الظهر يساعد في زيادة إنتاجية الفرد إلى الأفضل ويحسّن قدرته على التفاعل، ويكسب الجسم الراحة الكافية، ويقضي على هرمونات القلق والتوتر المرتفعة في الدم نتيجة النشاط البدني والذهني الذي بذله الإنسان في بداية اليوم.

وأبرزت دراسة أخرى أجريت في الولايات المتحدة الأمريكية أن النوم في وسط النهار حتى ولو كان أثناء العمل يعتبر سلوكًا طيبًا للصحة، وليس نوعًا من أنواع التكاسل أو الإهمال! حيث يحافظ على النشاط الذهني وبصفة خاصة عندما يكون العقل مثقلاً، وبدون هذه القيلولة أو "إغفاءة تجديد النشاط" فإن الكثير من المعلومات المتدفقة إلى عقل الموظف أو العامل يمكن أن تجهد الخلايا العصبية وتؤدي إلى فقدان القدرة على العمل! (١٢٧)

ولكي يدققوا في العلاقة بين القيلولة وبين خطر أمراض القلب، درس باحثون في كلية الطب بجامعة أثينا سوية مع باحثين في كلية الصحة العمومية بجامعة هارفارد، ٢٣ ألفا و ٦٨١ رجلا وامرأة. وكان كل المتطوعين سالمين من تشخيصات أمراض القلب والسرطانات والسكتة الدماغية، لدى انخراطهم في الدراسة بين عامي ١٩٩٤ و ١٩٩٩م. وقد تحدثوا كلهم عن عاداتهم في أخذ قسط من القيلولة. وقد صنفهم الباحثون في خانات ''أصحاب الإغفاءة المنتظمون'' و''أصحاب الإغفاءة من فترة لأخرى''، و''من غير أصحاب الإغفاءة''. كما جمعوا معلومات أيضا عن عمر المشاركين، وتعليمهم، وممارستهم للتدخين، وأعمالهم، ومستوى ممارستهم التمارين الرياضية، وغذائهم، وكتلة الوزن لديهم، والنسبة بين مقاسي الخصر والحوض.

وقد رصد المشاركون على مدى ٣و٦ سنة في المتوسط. وخلال هذه الفترة توفي ١٣٣ شخصا منهم بسبب أمراض الشرايين التاجية. وكما هو متوقع فإن تقدم العمر والتدخين وبدانة البطن كانت ترتبط بالوفيات نتيجة أمراض القلب بينما بدت التمارين والغذاء الجيد وارتفاع مستوى التعليم ومنصب العمل المجزي، حامية للقلب بإذن الله. والنتيجة المدهشة، في كل ذلك، أن إغفاءة منتصف النهار كانت حامية للقلب بإذن الله كذلك، خصوصا للرجال.

وبين كل أفراد المجموعة، فإن فترات القيلولة مهما كانت مدة زمنها، ودرجة تكرارها، كانت ترتبط بانخفاض خطر الوفاة بأمراض القلب بنسبة ٣٤ في

المائة حتى مع أخذ عوامل الخطر الأخرى بعين الاعتبار. وظهر أن أصحاب الإغفاءة من فترة لأخرى قللوا من خطر الوفيات القلبية بنسبة ١٢ في المائة. إلا أن أصحاب الإغفاءة المنتظمة بدوا، وقد قللوا تلك الوفيات بنسبة ٣٧ في المائة. وظهرت الحماية أقوى كما يبدو لدى الرجال مقارنة بالنساء. وفي ما بين الرجال من العمال، فإن أصحاب الإغفاءة من فترة لأخرى تعرضوا لخطر وفاة أقل بنسبة ٦٤ في المائة بسبب أمراض الشرايين التاجية، مقارنة بنظرائهم الذين لا يمارسون الإغفاءة في النهار،أما أصحاب الإغفاءة المنتظمون فإن هذه النسبة وصلت إلى ٥٠ في المائة لديهم . [(١٢٨)]

هذه النظريات التي وصلت إلى مايقارب الحقائق العلمية تؤكد لنا جانبا إعجازيا في الهدي النبوي الذي أرشد إلى هذه الإغفاءة في هذا الوقت من اليوم لأثرها الإيجابي على الجسم والعقل من جميع النواحي.

٣- صيام أيام البيض:

أخرج البخاري في صحيحه في صيام البيض ثلاث عشرة وأربع عشرة وخمس عشرة ، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : أوصاني خليلي بثلاث : صيام ثلاثة أيام من كل شهر ، وركعتي الضحى ، وأن أوتر قبل أن أنام . [(١٢٩)] وعن عبد الملك بن قدامة بن ملحان يحدث عن أبيه قال وكان من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "كان رسول الله- صلى الله عليه وسلم -يأمرنا بصيام أيام البيض الثلاثة" ويقول: "هن صيام الدهر" . [(١٣٠)]

وتفسير ذلك مبني على أن الحسنة في الإسلام بعشر أمثالها؛ فإذا صام ثلاثة أيام من كل شهر فإن ذلك يعدل صيام ثلاثين يوماً، أي شهراً كاملاً، فإذا داوم على ذلك في كل شهر فإنه سيؤجر كمن صام السنة كاملة، وهذا كله من فضل الله تعالى على هذه الأمة المباركة.

قال ابن سينا في القانون : ويؤمر باستعمال الحجامة لا في أول الشهر ، لأن الأخلاط لا تكون قد تحركت وهاجت ، ولا في آخره - لأنها تكون قد نقصت

- بل في وسط الشهر حين تكون الأخلاط هائجة بالغة في تزايدها ، لتزايد النور في جرم القمر [(١٣١)]

ظهرت في الأعوام الأخيرة أبحاث علمية كثيرة مفادها أن القمر عندما يكون بدراً أي في الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر من كل شهر قمري، يزداد التهيج العصبي والتوتر النفسي إلى درجة بالغة .. ويقول الدكتور ليبر (عالم النفس بميامي في الولايات المتحدة): إن هناك علاقة قوية بين العدوان البشري والدورة القمرية وخاصة بينه وبين مدمني الكحول، والميّالين إلى الحوادث وذوي النزعات الإجرامية، وأولئك الذين يعانون من عدم الاستقرار العقلي والعاطفي ،اهـ ويشرح ليبر نظريته قائلاً: « إن جسم الإنسان مثل سطح الأرض يتكون من ٨٠ % من الماء والباقي هو المواد الصلبة". ومن ثم فهو يعتقد بأن قوة جاذبية القمر التي تسبب المد والجزر في البحار والمحيطات تسبب أيضاً هذا المد في أجسامنا عندما يبلغ القمر أوج اكتماله في أيام البيض،ويقول الدكتور ليبر في كتابه ((التأثير القمري)) إنه نبه شرطة ميامي، كما طلب وضع أخصائي التحليل النفسي في مستشفى جاكسون التذكاري في حالة طوارئ تحسباً للأحداث التي ستقع نتيجة الاضطرابات في السلوك الإنساني، والمتأثرة بزيادة جاذبية القمر ..» ويقول الدكتور ليبر: « إن ما حدث كان جحيماً انفتح، فقد تضاعفت الجريمة في الأسابيع الثلاثة الأولى من يناير ١٩٧٣م، كما وردت أنباء عن جرائم أخرى غريبة وجرائم ليس لها أي دافع » .. وأصبح من المعروف أن للقمر في دورته تأثيراً على السلوك الإنساني وعلى الحالة المزاجية، وهناك حالات تسمى (الجنون القمري) حيث يبلغ الاضطراب في السلوك الإنساني أقصى مداه في الأيام التي يكون القمر فيها بدراً .

وقد جاء في السنة ما يدل على هذه الحقيقة، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: أخذ رسول الله -صلى الله عليه وسلم - بيدي ثم أشار إلى القمر، فقال: "يا عائشة استعيذي بالله من شر هذا، فإن هذا هو الغاسق إذا وقب" [(١٣٢)] ومن هنا نلتمس العلاج النبوي لحل مثل هذه الظاهرة المتمثل في صيام الأيام البيض؛

فالصيام بما فيه من امتناع عن تناول السوائل، يعمل على خفض نسبة الماء في الجسم خلال هذه الفترة التي يبلغ تأثير القمر فيها على الإنسان أقصاه، فيسيطر على قوى جسده ونزعاته، فيكتسب من وراء ذلك: الصفاء النفسي،والاستقرار،ويتفادى تأثير الجاذبية،ويحصل على الراحة والصحة والطمأنينة. [(١٣٣)]

إضافة إلى أن من الفوائد التي أظهرتها الدراسات الحديثة للصيام تخليص الجسم من الفضلات والسموم، حيث أكد الدكتور محمد سعيد البوطي أن الصيام الشرعي يمنع تراكم المواد السمّية الضارة كحمض البول وفوسفات الأمونياك والمنغنيزا في الدم، وما تؤدي إليه من تراكمات مؤذية في المفاصل والكلى -الحصى البولية- ويقي من داء الملوك –النقرس- وينقل الدكتور محمد سعيد أيضاً أبحاث الغرب في أن الصيام ليوم واحد يطهر الجسم من فضلات عشرة أيام وهكذا فإن صيام ثلاثة أيام من كل شهر يخلص الجسم من فضلات وسموم ثلاثين يوماً. ويتفق الباحثون على أهمية الصوم الحيوية من ناحية أن تخزين المواد الضرورية في البدن من فيتامينات وحوامض أمينية يجب ألا يستمر زمناً طويلاً، فهي مواد تفقد حيويتها مع طول مدة التخزين؛ لذا يجب إخراجها من (المخزن) ومن ثم استخدامها قبل أن تفسد. وهكذا فإن الجسم بحاجة من فترة لأخرى إلى فرصة لإخراج مخزونه من المواد الحيوية قبل تفككها وتلفها. وهذه الفرصة لا تتاح إلا في الصوم، وبالصوم وحده يتمكن الجسم من تحريك مخزونه الحيوي واستهلاكه قبل فوات أوانه، ومن ثم يقوم بتجديده بعد الإفطار. وقد بيّن (ألن سوري Alain Saury) قيمة الصوم في تجديد حيوية الجسم ونشاطه ولو كان في حالة المرض، وأورد حالات عدد من المسنين، تجاوزت أعمارهم السبعين، استطاعوا بالصوم استرجاع نشاطهم وحيويتهم الجسمانية والنفسانية حتى إن عدداً منهم استطاع العودة إلى مزاولة عمله الصناعي أو الزراعي كما كان يفعل في السابق نسبياً. ولقد قام عدد من الباحثين الغربيين، ومنذ أواخر القرن الماضي، بدراسة آثار الصوم على البدن منهم هالبروك Holbrook الذي قال: «ليس الصوم بلعبة سحرية عابرة، بل هو اليقين والضمان الوحيد من أجل صحة جيدة». وفي أوائل هذا القرن قام الدكتور دووي Dewey بأبحاث موضوعية عن الصوم لخصها في كتابه ((الصوم

الذي يشفي)). كما قامت مناظرات عديدة تناقش هذا الموضوع لعل أهمها مناظرة Ecosse التي جمعت مشاهير الأطباء البريطانيين والمهتمين بتقويم الصحة وتدبير الطعام، كان على رأسهم طبيب الملك ويلكوكس Wilcox وقد أجمع الحاضرون على أهمية تأثير ((الصوم الصحي)) على عضوية الإنسان . وللصيام عموماً فوائد أخرى لا يتسع المجال هنا لذكرها[١٣٤]

٤- مراحل المولود:

حين يرى المولود الحياة يكون رأي العين ،لكنه بحاجة شديدة إلى معرفة خصائصه التي لايمكنه الإفصاح عن شيء منها ،وعند تأمل هذا الحديث يظهر جانب آخر ألمح إليه العلماء وهو ممالايدرك بالحس أو التجربة .

عن سمرة -رضي الله عنه -قال: قال رسول الله- صلى الله عليه وسلم-: (الغلام مرتهن بعقيقته يذبح عنه يوم السابع ويسمى ويحلق رأسه)[١٣٥]

قال الخطابي -رحمه الله- : استحب غير واحد من العلماء أن لا يسمى الصبي قبل سابعه ، وكان الحسن ومالك يستحبان ذلك .اهـ[١٣٦]

وقد أشار الإمام ابن القيم -رحمه الله- إلى شيء من الحكمة في ذلك ، وحاصله أن الطفل حين يولد يكون أمره مترددا بين السلامة والعطب ، ولايدرى هل هو من أمر الحياة أو لا ، إلى أن يأتي عليه زمن يستدل بما يشاهد من أحواله فيها على سلامته فجعل مقدار تلك المدة أيام الأسبوع فإنه دور يومي كما أن السنة دور شهري .... ثم ذكر بعض خصائص اليوم السابع التي وردت في الشرع وأنه اليوم الذي أكمل الله فيه خلق السموات والأرض فجعله عيدا يجتمع فيه المسلمون، واليوم الذي خلق فيه آدم وأسكن الجنة وأهبط إلى الأرض ، واليوم الذي تقوم فيه الساعة ، وعليه فهذه الأيام الستة أول أيام العمر فإذا استكملها انتقل إلى المرتبة الثانية وهي الشهور فإذا استكملها انتقل إلى الثالثة وهي السنين ،فما نقص عن هذه الأيام فغير مستوف للخليقة فتكون الستة غاية لتمام الخلق فجعلت تسميته وإماطة الأذى عنه وفديته وفك رهانه في اليوم السابع كما جعل لهم اليوم السابع عيدا .

ثم ذكر أن الله- تعالى- أجرى حكمته بتغير حال العبد في كل سبعة أيام وانتقاله من حال إلى حال ، فالمريض يتغير حاله في اليوم السابع ولابد إما إلى قوة أو انحطاط . اهـ[(١٣٧)]

وهذا الملمح الذي أشار إليه ابن القيم- رحمه الله- غاية الفقه والتماس الحكمة الإلهية وهو من مثله لايستكثر .

والذي يهمنا هنا هي الحكمة الإلهية التي من أجلها وقت النبي - صلى الله عليه وسلم- اليوم السابع للعقيقة وحلق الرأس والتسمية. وهذا ما اتضح من سياق كلام العلماء في التماسها.

الخـــاتمة

بعد هذه الحقائق العلمية التي أكدت جانب الإعجاز في بعثة نبينا الكريم صلى الله عليه وسلم يمكنني تدوين بعض النتائج التي ظهرت من خلال النظر في هذا البحث فمنها:-

١- ظهور صدق هذا النبي الكريم صلى الله عليه وسلم من خلال هذه الحقائق العلمية التي أضحت مسلمات لاتقبل الجدل، لافي علم واحد فحسب بل في كل مجال من جوانب هذا الكون ،مما يؤكد أن نبينا صلى الله عليه وسلم تلقى هذا الدين من لدن حكيم خبير ، وهو النبي الأمي الذي أنزل عليه هذا القرآن المعجز.

٢- فيه تحقيق لوعد الله تعالى بأن يري عباده آياته العظيمة في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق.

٣- أن هذا الدين متين ، وماشاده أحد إلا غلبه ، فلاتزيده الأعصار والحقب إلا قوة وجلاء وتصديقا.

٤- أهمية الجانب العلمي في كشف الحقائق والأحكام الشرعية .

٥- وجوب الاعتماد في جوانب الإعجاز على ماصح وثبت ، وعدم اللجوء إلى الضعيف أو الموضوع ، وكذا تحميل الأدلة مالاتحتمل والتعسف في تفسيرها حتى تكون موافقة لهذه النظريات العلمية .

٦- الاطلاع على هذه الحقائق العلمية مما يزيد المؤمن إيمانا ،ويجعله مطمئن القلب منشرح الصدر بنعمة الهداية والإمداد بعد نعمة الخلق والإيجاد.

٧- ضرورة الرجوع إلى العلماء المتخصصين في علم الشريعة عند الكتابة في هذه الأبحاث حتى لاتزل القدم في بعض الجوانب العقدية أو التعبدية.

٨- أن الإيمان بمالم تظهر لنا حكمته واجب فهو من جنس ماظهرت لنا حكمته ، فالمخبر بذلك هو نبينا - صلى الله عليه وسلم – فالإيمان ببعض والكفر بالبعض الآخر تفريق بين متماثلين.

هذا مالاح لي من نتائج وفوائد خلال قراءتي في الكتب والمصادر التي اعتنت بهذا الجانب وأسأل الله تعالى أن يغفر لي ولكل قارئ الزلل ،وأن يتجاوز عن الخطأ والتقصير في القول والعمل.

الهوامش

١ - الفاتحة ٢.

٢ - الأنعام /١.

٣ - الكهف /١.

٤ - فاطر /١ وهذه السور الأربع هي السور التي افتتحت بالحمد .

٥ - أخرجه البخاري في ك:الطب ب: الدواء بالعجوة للسحر ٤٩/٤ باللفظين الأولين ، ومسلم في ك:الأشربة ب:فضل تمر المدينة ٧٣٩/٤ بهما ،وباللفظ الثالث.

٦ - أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ك:الطب ب: ماذكروا في تمر عجوة هو للسم وغيره ٣٧٦/٧ أن عائشة رضي الله عنها كانت تأمر من الدوام أو الدوار بسبع تمرت عجوة في سبع غدوات على الريق . وأخرج ابن عدي في الكامل ١٩٥/٦ عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ينفع من الجذام أن تأخذ سبع تمرات من عجوة المدينة كل يوم تفعل ذلك سبعة أيام.

٧ - انظر فتح الباري ١٩٦/١٠

٨ - أخرجه أبو داود في سننه ك:الصوم ب: مايفطر عليه ٧٦٤/٢ ،و الترمذي في سننه ك: الصوم ب: ماجاء مايستحب عليه الإفطار ١٠٢/٢ وقال : حسن غريب

٩ - أخرجه الترمذي في ك:الصوم ب: ماجاء مايستحب عليه الإفطار ١٠١/٢.

١٠ - المنهاج شرح صحيح مسلم للنووي ٧٤٠/٤.

١١ - انظر: فتح الباري ١٠ /١٩٦- ١٩٧

١٢ - انظر: الطب النبوي لابن القيم ص٧٧ وما بعدها .

١٣ - انظر: الإعجاز العلمي في السنة النبوية د: زغلول النجار – وبحثا بعنوان : أسرار العلاج بالتمر للمهندس: عبدالدايم الكحيل نشر على موقعه الخاص بالإعجاز العلمي في القرآن والسنة -وماذكرته هنا عنهما بتصرف

١٤ - أخرجه البخاري في فضائل القرآن ب: أنزل القرآن على سبعة أحرف ٣/٣٣٩ ، ومسلم في صلاة المسافرين ب: بيان أن القرآن على سبعة أحرف ٢/٤٦٥ ،وأبو داود في الوتر ب: أنزل القرآن على سبعة أحرف ٢/١٥٨ –والترمذي في أبواب القراءات ٤/٢٦٤

١٥ - انظر : معالم السنن للخطابي ٢/١٥٩

١٦ - انظر النشر في القراءات العشر لابن الجوزي ١/٢٥ وما بعدها – ومناهل العرفان لمحمد عبد العظيم الزرقاني ١/١٤٨.

١٧ - أخرجه البخاري في فضائل القرآن ب: في كم يقرأ القرآن ٣/ ٣٥٢ – ومسلم في الصوم ب: النهي عن صوم الدهر ٣/٢١٨- وأبو داود في ك:الصلاة ب: في كم يقرأ القرآن ٢/١١٢

١٨ - أخرجه البخاري في الأذان ب: السجود على سبعة أعظم ١/٢٦٢ – وب: السجود على الأنف ١/٢٦٣ ومسلم في الصلاة ب: أعضاءالسجود ٢/١٢٦- وأبو داود في الصلاة ب: أعضاء السجود ١/٥٥٢ - والترمذي في أبواب الصلاة ب: ماجاء في السجود على سبعة أعضاء ١/١٧٠ .

١٩ - أخرجه البخاري في المناسك ب: رمي الجمار بسبع حصيات ١/٥٣٠ – ومسلم في الحج ب:رمي جمرة العقبة من بطن الوادي ٣/٤٢٩- وأبو داود في المناسك ب: في رمي الجمار ٢/٤٩٧ – والترمذي في الحج ب: كيف ترمى الجمار ٢/١٩٢.

٢٠ - أخرجه أبو داود في المناسك ب:في رمي الجمار٢/٤٩٧

٢١ - أخرجه الترمذي في أبواب المواقيت ب: ماجاء متى يؤمر الصبي بالصلاة ١/٢٥٣- وأبو داود في الصلاة ب: متى يؤمر الغلام بالصلاة ١/٣٣٢

٢٢ - أخرجه الترمذي في أبواب الصلاة ب: ماجاء في فضل الأذان١/١٣٣-وقال : غريب- وابن ماجة في أبواب الأذان ب: فضل الأذان ١/١٣١

٢٣ - أخرجه البخاري في الجنائز ب: الأمر باتباع الجنائز ٣٨٣/١-وغير هذا الموضع – وأخرجه مسلم في اللباس ب: تحريم استعمال إناء الذهب والفضة على الرجال ٧٦٦/٤ – والترمذي في الاستئذان ب: ماجاء في كراهية لبس المعصفر للرجال ٢٠٢/٤

٢٤ - شرح صحيح مسلم للنووي ٢٧٨/١

٢٥ - أخرجه البخاري في الوصايا ب: قول الله تعالى: (وابتلوا اليتامى) ٢٩٥/٢- وفي الطب ب: الشرك والسحر من الموبقات ٤٨/٤ .وفي الحدود ب: رمي المحصنات ٢٦٤/٤ .ومسلم في الإيمان ب: الكبائر وأكبرها ٢٧٧/١

٢٦ - أخرجه مسلم في الحج ب: جواز الاشتراك في الهدي ٣/ ٤٥١ –والترمذي في أبواب الحج ب: ماجاء في الاشتراك في البدنة والبقرة ١٤/٢

٢٧ - أخرجه الترمذي في أبواب الطهارة ب:ماجاء في المستحاضة ١/ ٨٤ وقال: حسن صحيح .وأبو داود في الطهارة ب:من قال إذا أقبلت الحيضة تدع الصلاة ١٩٩/١

٢٨ - معالم السنن للخطابي ١/ ٢٠٧

٢٩ - أخرجه مسلم في المساقاة ب:قدر الطريق إذا اختلفوا فيه ١٣٤/٤- وأبو داود في الأقضية ب: أبواب من القضاء ٤٨/٤

٣٠ - أخرجه البخاري في الحج ك:الحج ب: نحر البدن قائمة ٥٢٢/١ – وأبو داود في المناسك ب: في الإقران ٣٩١/٢

٣١ - أخرجه مسلم في الرضاع ب: قدر ماتستحقه البكر والثيب من إقامة الزوج عندها عقب الزفاف ٦٤٣/٣- وأبو داود في النكاح ب: في المقام عند البكر ٥٩٤/٢- وابن ماجة في النكاح ب:الإقامة على البكر والثيب ٣٥٣/١.

٣٢ - أخرجه مسلم في النكاح ب:جواز تزويج الأب البكر الصغيرة٠٥٧٩/٢- وأبو داود في النكاح ب:في تزويج الصغار ٥٩٣/٢ - وابن ماجة في النكاح ب:نكاح الصغار ٣٤٦/١.

٣٣ - أخرجه البخاري في الاستسقاء ب:دعاء النبي صلى الله عليه وسلم واجعلها عليهم سنين كسني يوسف٣١٧/١ وفي غير هذا الموضع ، وأخرجه الترمذي في التفسير ، تفسير سورة الدخان ٥٦/٥

٣٤ - أخرجه مسلم في ك: الفتن ب: ذكر الدجال ٧٦٦/٥

٣٥ - أخرجه البخاري في صحيحه ك:الطب ب: الحبة السوداء ٣٤/٤ ح ٥٦٨٧ – وأخرجه ابن ماجة بنحوه ك:الطب ب: الحبة السوداء ٢٦٧/٢ ح ٣٤٩٠

٣٦ - عن كتاب:الحبة السوداء شفاء من كل داء للدكتور: محمد نزار الدقر ،منشور على موقع:موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة – وكتاب : الشفاء بالحبة السوداء د: حسان شمسي باشا ط: مكتبة السوادي بجده – وانظر أيضا بحثا بعنوان:الإعجاز العلمي للسنة في الحبة السوداء د:رمضان مصري هلال منشور على الموقع المذكور آنفا .

٣٧ - نشرت مجلة الإعجاز العلمي خلاصة البحث في عددها الخامس.

٣٨ - انظر : الطب النبوي لابن القيم ص ٢٢٩ - فتح الباري لابن حجر ١١٧/١٠ – الإعجاز الطبي في السنةالنبوية د: كمال المويل –دار ابن كثير دمشق – مجلة الإعجاز العلمي العدد ٥

٣٩ - أخرجه النسائي في سننه ك: الجنائز ب: الدعاء بالموت ٤/٤ نحوه مالك في الموطأ ك: العين ب: التعوذ والرقية في المرض ٩٤٢/٢ ، وأبو داود ك: الطب ب: كيف الرقى ٢١٧/٤ والترمذي ك: الطب ب ٢٨ ٢٧٥/٣ وقال : حسن صحيح

٤٠ - أخرجه مسلم في صحيحه ك:السلام ب:استحباب وضع يده على موضع الألم مع الدعاء ٥٠/٥

٤١ - أخرجه أبو داود في سننه ك:الجنائز ب:الدعاء للمريض عند العيادة ٤٧٩/٣ – والترمذي في سننه ك:الطب الباب: الذي يلي باب التداوي بالعسل ٢٧٧/٣ وقال : حسن غريب اهـ. والحاكم في المستدرك ك:الطب ٢١٣/٤ وقال:صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه . وسكت عليه الذهبي .

٤٢ - أخرجه البخاري في الطب ب: السعوط بالقسط الهندي والبحري ٣٥/٤- وب:العَذرة ٣٩/٤.ومسلم ك:السلام ب: لكل داء دواء ٦/٥- وأبو داود في الطب ب: في العلاق ٢٠٨/٤ – وابن ماجة في الطب ب: دواء العذرة ٢٧٠/٢

٤٣ - انظر فتح الباري ١٣٦/١٠

٤٤ - فتح الباري ١٤٠/١٠ – وانظر النهاية لابن الأثير ٣٦٨/٢

٤٥ - انظر بحثا للدكتور بعنوان :إعجاز السنة النبوية في العلاج بالقسط البحري ، العلمي في القرآن والسنة .

٤٦ - أخرجه البخاري في الوضوء ب: الماء الذي يغسل به شعر الإنسان ١/ ٧٧ - ومسلم في الطهارة ب: حكم ولوغ الكلب ١/ ٥٧٢ واللفظ له . وأخرجه النسائي في الطهارة ب: سؤر الكلب ١/ ١٧٧

٤٧ - انظر: النهاية ٢٣٦/٥ - المنهاج للنووي ٥٧٤/١

٤٨ - انظر المنهاج للنووي ٥٧٥/١-٥٧٦و فتح الباري ٢٢١/١

٤٩ - انظر : فتح الباري ٢١٢/١ ومابعدها

٥٠ - عن محاضرة ألقاها الأستاذ : نجيب بو حنيك في المؤتمر السابع للإعجاز العلمي في القرآن والسنة في دبي ٢٠٠٤م وكانت بعنوان: ولوغ الكلب بين استنباطات الفقهاء واكتشافات الأطباء ،لخصها فراس نور الحق ،ونشرها على موقع : موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة .وبحث بعنوان: ولوغ الكلب في الإناء ،من بحوث جامعة الإيمان ،وهو منشور على موقع الجامعة . وانظر : كتاب : الإعجاز العلمي في السنة النبوية د:كمال المويل .

٥١ - فتح الباري ٢٢٢/١.

٥٢ - أخرجه الترمذي في سننه ك: الزهد ب: ماجاء في كراهية كثرة الأكل ١٨/٤ وقال : حسن صحيح ، وابن ماجة في سننه ك:الأطعمة ب: الاقتصاد في الأكل ٢٤٩/٢ .

٥٣ - إحياء علوم الدين باب فوائد الجوع ٧٥/٣ .

٥٤ - إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين ٩/ ٣٤.

٥٥ - فتح الباري ٩/٤٣٥- ٤٣٦.
٥٦ - انظر الطب النبوي لابن القيم رحمه الله ص:١٢-١٣
٥٧ - انظر بحثا بعنوان :الإعجاز العلمي في حديث الثلث للدكتور عبدالجواد الصاوي ، نشر في مجلة الهيئة العالمية للإعجاز العلمي العدد ١٢
٥٨ - أخرجه البخاري في ك:الأطعمة ب: المؤمن يأكل في معى واحد ٣/ ٤٣٤ – ومسلم في الأشربة ب:المؤمن يأكل في معى واحد ٤/ ٧٥٩ – ومالك في الموطأ ك:صفة النبي صلى الله عليه وسلم ب: ماجاءفي معى الكافر ٢/ ٩٢٤
٥٩ - شرح مسلم للنووي ٤/٧٦٠
٦٠ - انظر: فتح الباري ٩/٤٤٣ ومابعدها – عمدة القاري للعيني ٤١/٢١ ومابعدها .
٦١ - فتح الباري ٩/٤٤٥
٦٢ - انظر بحثا نشرته مجلة الهيئة العالمية للإعجاز في عددها الثاني عشر للدكتور : عبدالجواد الصاوي، بعنوان :الإعجاز العلمي في حديث الثلث.
٦٣ - عن بحث نشره في جريدة الرؤية الكويتية بتاريخ ٢٠٠٩/١/١٤م
٦٤ - أخرجه البخاري في أحاديث الأنبياء ب:خلق آدم ٤٥١/٢ –بهذا اللفظ ، وأخرجه في مواضع أخرى ، وأخرجه مسلم في صحيحه ك:القدر ب: كيفية خلق الآدمي ٤٩٦/٥ وغيرهما
٦٥ - سورة المؤمنون ١٢-١٤
٦٦ - المنهاج للنووي ٤٩٧/٥
٦٧ - انظر فتح الباري ٤١٠/١١
٦٨ - انظر فتح الباري ٤٠٧/١١
٦٩ - جامع العلوم والحكم ص٩٩
٧٠ - إعجاز القرآن لابن الزملكاني ص ١٣٩-١٤١.
٧١ - انظر فتح الباري ٤٠٧/١١
٧٢ - السجدة /٩

٧٣ - الانفطار / ٧

٧٤ - عن بحث بعنوان : أطوار الجنين ونفخ الروح للدكتور : عبدالجواد الصاوي،وهو بحث قيم نشر في العدد الثامن من مجلة هيئة الإعجاز العلمي- وانظر كتاب : الإعجاز العلمي في السنة النبوية للدكتور : زغلول النجار ١٢١/٣- وانظر أيضا بحثا للدكتور:مصطفى عبدالمنعم أستاذ علم الأجنة والتشريح بجامعة طيبة وهو بعنوان: علم الأجنة في القرآن الكريم .نشر على موقع موسوعة الإعجاز في القرآن والسنة.

٧٥ - جامع العلوم والحكم ص ٩٥.

٧٦ - أخرجه مسلم في صحيحه ك:الزكاة ب:بيان أن اسم الصدقة يقع على كل نوع من المعروف ٤٤/٣بهذا اللفظ ،واو داود في سننه ك:الأدب ب: في إماطة الأذى عن الطريق ٤٠٦/٥ عن أأبي بريدة وأبي ذر رضي الله عنهما بنحوه.

٧٧ - معالم السنن للخطابي ٥/ ٤٠٦

٧٨ - بتصرف عن بحث بعنوان:الإعجاز في حديث المفاصل لكل من د:شريف أحمد جلال ود: أحمد العياط ٠ود:مصطفى عبدالمنعم أساتذة بكلية الطب ، جامعة الملك عبدالعزيز

٧٩ - الطلاق / ١٢

٨٠ - انظر مناهل العرفان في علوم القرآن للشيخ الزرقاني ٢٥٦/٢ نقلا عن الشيخ عبدالعزيز جاويش.

٨١ - أخرجه البخاري في المظالم ب: إثم من ظلم شيئاً من الأرض ١٩٣/٢ – وك: بدء الخلق ب: ماجاء في سبع أرضين ٢/ ٤١٩ – ومسلم ك: المساقاة ب: تحريم الظلم وغصب الأرض وغيرها ١٣١/٤.

٨٢ - أخرجه الترمذي في ك: التفسير ، تفسير سورة الحديد ١٣١/١٢ (عارضة الأحوذي) – وأحمد في مسنده ٣٧٠/٢ وإسناده فيه ضعف كما ذكر شعيب الأرنؤوط وعادل مرشد في تحقيق المسند ط.الرسالة ٤٢٢/١٤

٨٣ - آل عمران /١٨٠

٨٤ - شرح مسلم للنووي ١٣١/٤

٨٥ - عارضة الأحوذي ١٢/ ١٣٢

٨٦ - عن مقال لعبدالدايم الكحيل بعنوان:هل الأرض سبع طبقات نشر على موقعه.

٨٧ - انظر الإعجاز العلمي في السنة النبوية ١٩/١ ومابعدها .

٨٨ - أخرجه الترمذي في تفسير سورة الحديد ٧٧/٥

٨٩ - أخرجه الترمذي في سننه ك:التفسير – سورة الحاقة ٩٧/٥ وقال:حسن غريب. والحاكم في المستدرك ك:التفسير ،تفسير سورة الحاقة ٥٠٠/٢ /٥٠١ من طريقين ، قال عن إحداهما: صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه .اهـ وقال الذهبي عن الطريق الثانية: يحيى واه، بل حديث الوليد – أي الطريق الأولى –أجود .اهـ.ونقل الحافظ في الفتح٣٥٢/١٣ تصحيحه عن ابن خزيمة

٩٠ - عارضة الأحوذي ١٣٢/١٣١/١٢

٩١ - عارضة الأحوذي ١٥٧/١٢

٩٢ - فتح الباري ٣٥٣/١٣

٩٣ - الصافات /٦

٩٤ - الذاريات /٤٧

٩٥ - بتصرف عن مقال بعنوان : تأملات رقمية في السرعة والمسافة ،للدكتور: عبدالله عبدالرحمن المسند ،أستاذ المناخ بقسم الجغرافيا بجامعة القصيم ، نشر في مجلة : أهلا وسهلا العدد ٣ ١٤٢٩هـ

٩٦ - أخرجه الترمذي في صفة جهنم ب: ماجاء أن ناركم هذه جزء من سبعين جزءا من نار جهنم ١١٠/٤ ورجح وقفه على أبي هريرة رضي الله عنه ، لكن على فرض كونه موقوفا فهو مما لامدخل فيه للرأي ، وأخرجه ابن ماجة في أبواب الزهد ب:صفة النار ٤٥٣/٢ عنه رضي الله عنه ،وقد ضعفه السيوطي في الجامع الصغير (انظر فيض القدير ٨٠/٣)

٩٧ - بتصرف عن مقال لعبدالدايم الكحيل عنوانه:ألوان النار معجزة نبوية . منشور على موقعه الإلكتروني.

٩٨ - أخرجه البخاري في بدء الخلق ب: صفة النار ٤٣٦/٢-ومسلم في ك:الجنة وصفة نعيمها ب:جهنم أعاذنا الله منها ٧٠٠/٥ - والترمذي في صفة جهنم ب: ماجاء أن ناركم هذه جزء من سبعين جزءا من نارجهنم ١١٠/٤ .

٩٩ - أخرجه البخاري في المواقيت ب:الإبراد بالظهر في شدة الحر ١٨٦/١ وفي غير هذا الموضع ، ومسلم في المساجد ب: استحباب الإبراد بالظهر ٢٦٤/٢

١٠٠ - أي إنها داخل غطاء مجوف لايمكن أن تشقه باضطرابها كما يفعل كل شيء يربو داخل جسم مجوف.

١٠١ - القبس شرح الموطأ لابن العربي ٣١٤/٢

١٠٢ - أخرجه البخاري في ك:الطب ب: الحمى من فيح جهنم ٤٠/٤ . ومسلم في ك:السلام ب: لكل داء دواء ٥٦/٥

١٠٣ - أخرجه الترمذي في سننه ك:الفتن ب: ماجاء في الخلافة ٣٤١/٣بهذا اللفظ ، و أبو داود في السنة ب: في الخلفاء ٣٦/٥

١٠٤ - دلائل النبوة للبيهقي ٣٤١/٦

١٠٥ - أخرجه أبو داود في سننه ك: الفتن والملاحم ب: ذكر الفتن ودلائلها ٤/ ٤٥٣ ، وأحمد في مسنده ٩٠/١ و٣٩٣

١٠٦ - معالم السنن ٤٥٣/٤

١٠٧ - مرقاة المفاتيح لملا علي القاري ٥/ ١٥٢
١٠٨ - مشكل الآثار ١٦٣/٢
١٠٩ - انظر فتح الباري ٢١٤/١٣
١١٠ - الفقيه والمتفقه ٢٩٧/١
١١١ - أخرجه البخاري في ك:العلم ب: السمر في العلم ٥٨/١ وغير هذا الموضع.
١١٢ - أخرجهما مسلم في فضائل الصحابة ب: بيان معنى قوله صلى الله عليه وسلم : على رأس مائة سنة لايبقى نفس منفوسة ٣٩٨/٥ -٣٩٩.
١١٣ - المنهاج للنووي ٥/ ٣٩٨
١١٤ - فتح المغيث للسخاوي ١١٥/٣
١١٥ - دلائل النبوة للبيهقي ٥٠٠/٦
١١٦ - البداية والنهاية٢٤١/٦
١١٧ - أخرجه الترمذي في سننه ك:البيوع ب: ماجاء في التبكير بالتجارة ٣٤٣/٢ وقال : حديث حسنا÷ت وأخرجه ابن ماجة في سننه ك:التجارات ب: مايرجى من البركة في البكور ٢٢/٢ ،وأخرجه أيضا من حديث أبي هريرة رضي الله عنه بلفظ: (اللهم بارك لأمتي في بكورها يوم الخميس) ومن حديث عبدالله بن عمر رضي الله عنه أيضا
١١٨ - انظر كتاب : مع الطب في القرآن الكريم د: عبدالحميد دياب ود: أحمد قرقوز ص ١٠٨ -١٠٩.
١١٩ - الفرقان /٢٤
١٢٠ - تهذيب اللغة للأزهري ٢٣٣٣/٩.
١٢١ - الأعراف/٤.
١٢٢ - أخرجه الطبراني في الأوسط ٤٧/١ ،وأبو نعيم في الطب ب:أوقات النوم المحمودة والمكروهة ٢٦١/١. وحسنه الشيخ الألباني في الصحيحة ٢٠٢/٤
١٢٣ - أخرجه المروزي في قيام الليل - انظر المختصر للمقريزي ب: الاستعانة بقائلة النهار على قيام الليل ص١٠٤

١٢٤ - أخرجه البخاري في الأدب المفرد ب:نوم آخر النهار ص ٤١٢ ،والحاكم في المستدرك ٣٢٦/٤ وسكت عنه.

١٢٥ - أخرجه المروزي في قيام الليل - انظر المختصر للمقريزي ب: الاستعانة بقائلة النهار على قيام الليل ص ١٠٤

١٢٦ - عن المحاضرة العلمية (صورة من إعجاز الطب والوقائي) التي ألقاها الدكتور حسان شمسي باشا في المؤتمر العالمي للإعجاز العلمي في القرآن والسنة الذي عقد في دبي عالم ٢٠٠٤م.

١٢٧ - عن بحث بعنوان: الإعجاز الطبي في حديث:قيلوا. أعده : عادل الصعدي ، ونشر على موقع جامعة الإيمان . وانظر : جريدة الشرق الأوسط ٢٣يوليو٢٠٠٣ – جريدة الأهرام ٢٠ يوليو و ١٣ يوليو ٢٠٠٣م- جريدة الوطن العمانية ٦ يونيو ٢٠٠٣م-

١٢٨ - جريدة الشرق الأوسط العدد١٠٧٩٢- ١٤٢٦/٦/١١هـ

١٢٩ - أخرجه البخاري في صحيحه ك:الصوم ب: صيام البيض ٥٤/٢

١٣٠ - أخرجه أحمد في مسنده ٢٨/٥ – قال عنه الشيخ الألباني في السلسلة الصحيحة ٩٤/٤ : الحديث بمجموع طرقه حسن على أقل الدرجات .

١٣١ - الطب النبوي ص ٤٢

١٣٢ - أخرجه الترمذي في سننه ك:التفسير ب:١٢٢/٥ وقال : حسن صحيح. وأحمد في مسنده ٧٩/٦ - والحاكم في المستدرك تفسير سورة الفلق ٥٤٠//٢ وقال : صحيح الإسناد ولم يخرجاه . وأقره الذهبي

١٣٣ - عن بحث بعنوان : العلم الحديث يكشف عن الأسرار العلمية للأيام البيض للدكتور:محمد علي البار . نشر على موقعه.الإلكتروني وعلى موقع موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة.

١٣٤ - عن بحث بعنوان:فوائد الصيام الصحية للدكتور:محمد نزار الدقر ،وبحث بعنوان: الصيام والشفاء للدكتور:عبدالجواد الصاوي ، نشرا على موقع : موسوعةالإعجاز العلمي في القرآن والسنة.

١٣٥ - أخرجه الترمذي في الأضاحي ٢٨/٣ – وأبو داود في الضحايا ب: في العقيقة ٢٥/٣ – والتسائي في العقيقة ب: متى يعق ١٦٦/٧ – وابن ماجة في الذبائح ب: العقيقة ٢١١/٢

١٣٦ - معالم السنن ٢٥٩/٣

١٣٧ - انظر تحفة الودود بأحكام المولود ص ٨٧- ٨٨.

المراجع والمصادر

١- إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين .محمد بن محمد الزبيدي – الناشر:دار الكتب العلمية – بيروت

٢- الإعجاز الطبي في السنة النبوية - د.كمال المويل – دار ابن كثير – دمشق

٣- الإعجاز العلمي في السنة النبوية د.زغلول النجار. ط.التاسعة ٢٠٠٠م شركة نهضة مصر.

٤- الإعجاز في حديث المفاصل د.شريف أحمد جلال و د.أحمد العياط ود.مصطفى عبدالمنعم أساتذة بجامعة الملك عبدالعزيز . بحث منشور على موقع موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة .

٥-البداية والنهاية .للحافظ عماد الدين ابن كثير منشورات دار المعارف – بيروت ١٤٠٢هـ

٦- تحفة الودود بأحكام المولود - لابن قيم الجوزية ت: عبدالغفار البنداري – دار الريان بالقاهرة .

٧- تهذيب اللغة – لأبي منصور الأزهري – دار إحياء التراث العربي – بيروت ١٤٢١هـ

٨- الجامع الصحيح – للإمام محمد بن إسماعيل البخاري ت:محمد فؤاد عبدالباقي – المكتبة السلفية بالقاهرة ١٤٠٠هـ

٩- الجامع الصحيح لمسلم بن الحجاج – ط: الشعب ت:عبدالله أبو زينة .

١٠- جامع العلوم والحكم .لأبي الفرج ابن رجب الحنبلي ط:مكتبة العبيكان ١٤٢٣هـ

١١- دلائل النبوة للإمام:أحمد بن الحسين البيهقي ت:عبدالمعطي قلعجي – دار الكتب العلمية – بيروت ١٤٠٥هـ

١٢- سلسلة الأحاديث الصحيحة .الشيخ:محمد ناصر الدين الألباني – المكتب الإسلامي

١٣- السنن.للإمام الترمذي ت:عبدالرحمن عثمان ١٤٠٣هـ - دار الفكر

١٤- السنن .للإمام أبي داود السجستاني – إعداد وتعليق : عزت الدعاس ١٣٩١هـ

١٥- السنن للإمام النسائي – مع زهر الربى للسيوطي – دار الكتاب العربي .

١٦-السنن .للإمام ابن ماجة القزويني ت:محمد مصطفى الأعظمي ١٤٠٤هـ

١٧- الطب النبوي .للإمام ابن القيم اعتنى به: عبدالغني عبدالخالق ط١٣٧٧هـ دار إحياء الكتب بالقاهرة .

١٨- الطب النبوي .لأبي نعيم الأصبهاني ت.د.مصطفى خضر ط.الأولى دار ابن حزم بيروت ١٤٢٧هـ

١٩- عارضة الأحوذي بشرح سنن الترمذي للإمام ابن العربي - وضع حواشيه:جمال المرعشلي –دار الكتب العلمية – بيروت ١٤١٨هـ

٢٠- عالج نفسك بالتمر المهندس:عبدالدايم الكحيل بحث منشور على موقعه على الانترنت.

٢١-العلم الحديث يكشف عن الأسرار العلمية للأيام البيض د.محمد علي البار بحث نشره على موقعه الإلكتروني .

٢٢- عمدة القاري شرح صحيح البخاري لبدر الدين العيني - المطبعة المنيرية .

٢٣- فتح الباري شرح صحيح البخاري للحافظ ابن حجر العسقلاني المطبعة البهية بالقاهرة ١٤٠٢هـ

٢٤- الفقيه والمتفقه للخطيب البغدادي ت:عادل العزازي دار ابن الجوزي ١٤٢١هـ

٢٥- القبس شرح موطأ مالك بن أنس - للإمام ابن العربي المالكي – ت:د.عبدالله التركي مركز هجر ١٤٢٦هـ

٢٦- المجيد في إعجاز القرآن المجيد لابن الخطيب الزملكاني ت:د.شعبان صلاح دار الثقافة العربية - القاهرة . ط:الأولى ١٤١٠هـ

٢٧- مختصر قيام الليل للمروزي - اختصره المقريزي - ط:باكستان ١٤٠٠هـ

٢٨- مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح لعلي القاري ت:جمال عيتاني – دار الكتب العلمية ١٤٢٢هـ

٢٩- المسند للإمام أحمد بن حنبل ط:الميمنية – دار صادر والمكتب الإسلامي

٣٠- مشكل الآثار للإمام أبي جعفر الطحاوي - دار الكتب العلمية ١٤١٥هـ

٣١- مع الطب في القرآن الكريم د:عبدالحميد دياب ود:أحمد قرقوز مؤسسة علوم القرآن - دمشق ١٤٠٠هـ

٣٢- معالم السنن للإمام الخطابي - هامش سنن أبي داود بتحقيق: عزت الدعاس.

٣٣- المعجم الأوسط للإمام الطبراني ت:د.محمود الطحان - مكتبة المعارف بالرياض ١٤١٥هـ

٣٤- مناهل العرفان في علوم القرآن للشيخ الزرقاني ط:عيسى الحلبي

٣٥- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج – للإمام النووي - على هامش الصحيح ط:الشعب ت: عبدالله أبو زينة.

٣٦- الموطأ .للإمام مالك بن أنس ت:محمد فؤاد عبدالباقي ط:عيسى الحلبي القاهرة

٣٧- النشر في القراءات العشر – محمد بن محمد بن الجزري ت:علي محمد الضباع الناشر:دار الكت بالعلمية

٣٨- النهاية في غريب الحديث والأثر – لابن الأثير الجزري ت:طاهر الزاوي ومحمود الطناحي -المكتبة العلمية - بيروت .

الدوريات :

١- مجلة الهيئة العالمية للإعجاز العلمي - العدد الخامس،والثامن والثاني عشر

٢- مجلة :أهلا وسهلا العدد ٣ ١٤٢٩هـ

٣- جريدة الشرق الأوسط ٢٣يوليو٢٠٠٣

٤– جريدة الأهرام ٢٠ يوليو و ١٣ يوليو ٢٠٠٣م-

٥- جريدة الوطن العمانية ٦ يونيو ٢٠٠٣م-

٦- جريدة الرؤية الكويتية – ١٤يناير ٢٠٠٩م

المواقع الإلكترونية:

١- موقع الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة
/http://www.nooran.org

٢- موسوعة الإعجاز في القرآن والسنة
http://www.islamiyyat.com/encyclopedia.htm

٣-موقع الدكتور: عبدالدايم الكحيل للإعجاز العلمي في القرآن والسنة
/.comvhttp://www.kaheel

٤- موقع وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت
http://islam.gov.kw/site

٥-موقع جامعة الإيمان بصنعاء /http://www.jameataleman.org

٦- موقع الدكتور:محمد علي البار /http://www.khayma.com/maalbar